

سلسلة

٢٤

صيف ٢٠١٧ م
هـ ١٤٣٨

العدد
الرابع والعشرون



بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية

شوال ١٤٣٨ هـ - يوليو ٢٠١٧ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

كلمة العدد: اليهود... وحرب القبور

صيام عاشوراء بين المسلمين واليهود

تميم الداري عابد أهل فلسطين

المسجد الأقصى وتفنيد الادعاءات الصهيونية حول أسطورة الهيكل

التجربة الصليبية والمشروع الصهيوني

قراءة في كتاب: دور المياه في استراتيجية إسرائيل التوسعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد الرابع والعشرون

كالحقوق
محفوظة



chief-aqsa@hotmail.com





سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
العدد الرابع والعشرون (شوال ١٤٣٨هـ - يوليو ٢٠١٧م)
رقم الإيداع: (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)
إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين
غزة - الرمال - برج ذوالنورين - طابق ٦ هاتف: +٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤
جوال: +٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨ / فاكس: +٩٧٠٨٢٠٧٩٦٩٦
maqdes192009@hotmail.com

لبنان
لبنان - صيدا - ساحة القدس - عزّام بلازا - الطابق الأول
محمول: +٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ / هاتف وناسوخ: +٩٦١٣٥٦٦٠٧٠
muqdes_saida@hotmail.com

مصر
القاهرة - مدينة نصر - الحي العاشر - هاتف وناسوخ: +٢٠١٢٤٧٤٦٥١ - محمول: +٢٠١٠٠٩٦٩٦٠١
للمراسلة: مكتب بريد الحي العاشر - رقم بريدي: ١١٥٢٨ - ص.ب: ٣٩
aqसानا.cairo@yahoo.com

اليمن
صنعاء - الاصبحي - شارع الحرابي - قرب محطة بتترول الاصبحي
هاتف: +٩٦٧٧١١٣٠٨٢٩ - الجوال: +٩٦٧٧١١٣٠٨٢٩ / فاكس: +٩٦٧٧١٣٤٨٩٤٣١٧
aqساسانا@yahoo.com

موقع المركز على الإنترنت: www.aqsaonline.org
البريد الإلكتروني: chief_aqsa@hotmail.com

القاهرة: بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة الرئيسي - رقم حساب ٢٦١٣٨٢
صنعاء: بنك التضامن الإسلامي الدولي - فرع صنعاء الرئيسي - رقم حساب ٤٨٣٥٤١ - ١٠١ -
لبنان - صيدا - وقف مركز بيت المقدس بنك البركة - رقم الحساب: ١٠٣٠٢٠١٧ - ٠٠١

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

د. عيسى القدومي

هيئة التحرير

م. مبتسم أحمد

د. مراد أبو هلاله

أ. أيمن الشعبان



ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس
للداسات على البريد الإلكتروني للمركز:
Correspondences Should be
addressed to
The General supervisor of Bait
AlMagdes series
editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص - نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.org

البريد الإلكتروني

chief_aqsa@hotmail.com

Country	Copy Price	سعر النسخة	الدولة
Palestine	Dinars 1.5	١,٥ دينار	فلسطين
Jordan	Dinars ١,٥	١,٥ دينار	الأردن
Yemen	Real 200	٢٠٠ ريال	اليمن
Saudi Arabia	Real 10	١٠ ريال	السعودية
Bahrain	Dinar 1	١ دينار	البحرين
Qatar	Real 10	١٠ ريال	قطر
Oman	Real 1	١ ريال	عمان
UAE	Dirhams 10	١٠ دراهم	الإمارات
Egypt	Pounds 5	٥ جنيهات	مصر
Kuwait	Fils 750	٧٥٠ فلساً	الكويت

• الدول الأجنبية: بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.



فهرس الموضوعات

العدد
الرابع
والعشرون

- | | | |
|----|------------------------|--|
| 8 | د. عيسى القدومي | • كلمة العدد: اليهود... وحرب القبور |
| 12 | أ. أيمن الشعبان | • صيام عاشوراء بين المسلمين واليهود |
| 28 | أ. جهاد العايش آل عملة | • تهيم الداري عابد أهل فلسطين |
| 42 | أ. محمد عبد الله حمّاد | • المسجد الأقصى وتفنيد الادعاءات الصهيونية حول أسطورة الهيكل |
| 80 | د. عيسى القدومي | • التجربة الطليبية والمشروع الصهيوني |
| 96 | م. مبتسم أحمد الحجبي | • قراءة في كتاب: دور المياه في استراتيجية إسرائيل التوسعية |



المسجد الأقصى للمسلمين وَلَنْ نَسْتَكِينُ

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين.

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.

المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

المسجد الأقصى بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".

المسجد الأقصى مسرى النبي محمد ﷺ.

المسجد الأقصى معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.

المسجد الأقصى صلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

المسجد الأقصى مضاعف أجر الصلاة فيه.

المسجد الأقصى يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

المسجد الأقصى رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.

المسجد الأقصى ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.



• د. عيسى القدومي

كلمة العدد: اليهود... وحرب القبور



الحقيقة:

(حرب القبور)، ليس سيناريو لفلم يحكي واقعا وهمياً، بل هو حقيقة وقائعها على مشهد الجميع، فزرع آلاف القبور اليهودية الوهمية حول المسجد الأقصى المبارك والبلدة القديمة بالقدس مشروع تنفذه أذرع الاحتلال الصهيوني المتعددة بدءاً من بلدية الاحتلال في القدس ووزارة السياحة بالتعاون مع جمعيات صهيونية كجمعية "إعداد الاستيطانية" وما يسمى بـ "سلطة الطبيعة والحدائق"؛ حيث تزرع هذه القبور بادعاء "الترميم والصيانة، والاستصلاح والاستحداث، والمسح الهندسي والإحصاء".

حيث يزرع الكيان الغاصب حجارة على أرض هي تراب، ليس بمكان قبر، أي ليس تحتها أي ميت مدفون، والهدف تهويد كامل لمحيط المسجد الأقصى والقدس القديمة، والسيطرة الكاملة على كل الأرض الوقفية والفلسطينية، وتحويلها إلى مقابر ومغتصبات وحدائق توراتية وقومية ومنشآت يهودية.

ولم يقف الأمر عند ذلك بل سبقه العبث بمقابر المسلمين في القدس، كمقبرة مأمن الله التاريخية في مدينة القدس، والتي تعد أقدم وأعرق مقبرة إسلامية في فلسطين، أقيمت على أرض وقفية إسلامية، كانت مساحتها الأصلية ٢٠٠ دونم (١٠٠٠ متر مربع) لم يتبق منها اليوم سوى ٢٠ دونماً، حيث أقيمت على أرضها حديقة عامة، وحول جزء منها إلى متحف، إضافة إلى شق الطرقات والشوارع، مع اعتراف اليونسكو بها كأحد المعالم التاريخية التي يجب الحفاظ عليها.

وهي جريمة تعد من جرائم التطهير العرقي للموتى المسلمين في القدس، بحجة إقامة متحف (والغريب أنهم أسموه "متحف التسامح" لبرعاية سلطة التطوير في بلدية القدس، ولم يجدوا لإقامته إلا مقبرة "مأمن الله" التي يضم ثراها رفات المجاهدين والعلماء والصالحين من الصحابة والتابعين منذ الفتح الإسلامي إلى الحقب التاريخية التي عقبها.

زرع آلاف القبور اليهودية الوهمية حول المسجد الأقصى المبارك والبلدة القديمة بالقدس مشروع تنفذه أذرع الاحتلال الصهيوني المتعددة

فسياسة طمس المقبرة والمعالم الإسلامية في القدس والعمل على نبش القبور وبعثرة رفاة الموتى والموجودة منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى يومنا هذا، تُعد حلقة من حلقات طمس التاريخ والوجود على تلك الأرض المباركة، فتؤرقهم شواهد القبور وتاريخها التي تكشف الوجود الإسلامي؛ حيث أراد اليهود من حرب المقابر والتزوير في التأريخ أن يوظف ليكون أداة في يد الصهاينة لاختلاق تاريخ يهودي كاذب ومزور في فلسطين، ثم ربطه بالكيان الصهيوني، فالاعتداءات اليهودية لم تمس الأحياء وحدهم، بل طالت الأموات في قبورهم؛ كمقبرة باب الرحمة (الأسباط)؛ حيث أتت حفريات الجرافات الصهيونية على مئات القبور، وتبعثرت عظام الموتى؛ بحجة التطوير والأعمار!

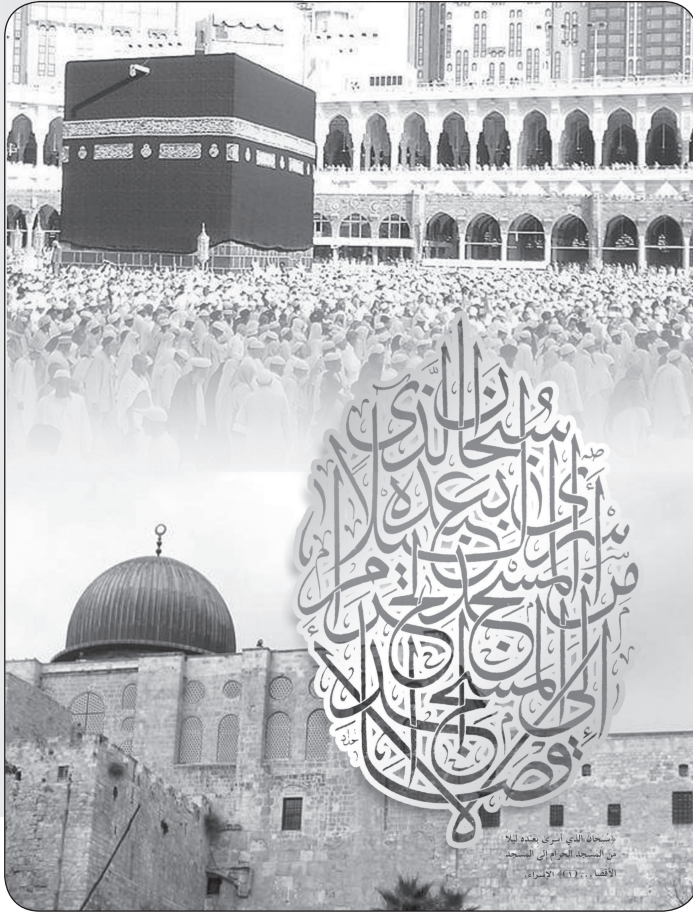
وفي هذا العام وضعت سلطات الاحتلال لافتة تقضي بمنع الدفن بأجزاء من مقبرة الرحمة الواقعة عند السور الشرقي للمسجد الأقصى المبارك، وهي مقبرة إسلامية، بحجة إنها "حديقة وطنية حول أسوار القدس"، ووضعت كذلك سلطات الاحتلال ما يقارب الـ ١٠ لافتات في أجزاء متفرقة من مقبرة باب الرحمة كتب عليها باللغتين العربية والعبرية "الحديقة الوطنية حول أسوار القدس... منطقة عامة مفتوحة، ممنوع إلقاء النفايات.. القبر في المنطقة ممنوع". وتلك المقبرة فيها قبور منذ زمن العثمانيين، وقبور جماعية لجنود مصريين من ثلاثينات القرن الماضي.

الهدف تهويد
كامل لمحيط
المسجد الأقصى
والقدس القديمة،
والسيطرة
الكاملة على كل
الأرض الوقية
والفلسطينية،
وتحويلها إلى
مقابر ومغتصابات
وحدائق!!

لإيصال رسالة واضحة للزائرين من اليهود وغيرهم بأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخ اليهود فقط، ونزع الصفة الإسلامية عن القدس كاملة؛ فادعوا المقدسات، وغيروا المعالم، وبدلوا المسميات، وهودوا التاريخ؛ وكأن كل المقدسات الإسلامية هي مقدسات يهودية الأصل، وأن المسلمين دخلاء على تلك الأرض! وأن القبور والتأريخ هو لليهود في الماضي والحاضر!!

وأمام هذا الواقع لا مناص من كشف زيف ادعاءات الباحثين اليهود ورد شبهاتهم، ونشاطاتهم وندواتهم الموجهة؛ ومؤسساتهم السياحية، وأكاديمياتهم المختصة في علم الآثار التي أعطوا بها الحق لمن لا حق له، وسلبوا الحق من أهله، وسطروا من أباطيلهم صفحات مزورة في تاريخ مختلق.





• أ. أيمن الشعبان

صيام عاشوراء بين المسلمين واليهود



الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

مما لا شك فيه أن نشأة بني إسرائيل مضيئة وأصولهم حميدة، في بدايتها لما كانوا متبعين لأنبيائهم مستجيبين لأوامر ربهم، إلا أن فروعهم خبيثة فاسدة وتاريخهم مظلم، وآثارهم وخيمة وتحريفاتهم جلية ظاهرة، وجنايتهم على الأمم جمعاء واضحة. بعد أن عاش بنو إسرائيل حياة ذل واضطهاد وتنكيل في مصر تحت قهر فرعون وجنوده؛ أوحى الله سبحانه إلى موسى ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾^(١)، فأمره الله بالهجرة مع بني إسرائيل، فجاهم الله وأغرق عدوهم، ووافق ذلك يوم عاشوراء فصام موسى ذلك اليوم شكراً لله عز وجل^(٢).

إن معجزة نجات موسى ومن معه من بني إسرائيل، وغرق فرعون وجنوده؛ لآية عظيمة وحدث تاريخي مهم، ويوم فاصل ونقطة فارقة في حياة البشرية، قال تعالى: ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٣)، أي: في هذه القصة وما فيها من العجائب والنصر والتأييد لعباد الله المؤمنين؛ لدلالة وحجة قاطعة وحكمة بالغة^(٤).

الصوم عبادة عظيمة فرضها الله سبحانه وتعالى على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٥)، والمراد بالذين من قبلكم من كان قبل المسلمين من أهل الشرائع وهم أهل الكتاب أعني اليهود لأنهم

نشأة بني إسرائيل مضيئة وأصولهم حميدة، في بدايتها لما كانوا مستجيبين لأوامر ربهم، إلا أن فروعهم خبيثة فاسدة وتاريخهم مظلم، وآثارهم وخيمة وتحريفاتهم جلية ظاهرة

الَّذِينَ يَعْرِفُهُمُ الْمُخَاطَبُونَ وَيَعْرِفُونَ ظَاهِرَ شَأْنِهِمْ وَكَانُوا عَلَىٰ اخْتِلَاطٍ بِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ^(٦).
يذكر أن تشريع الصيام بدأ منذ عهد نوح عليه السلام، وقيل قبل ذلك أي منذ آدم عليه السلام، قال القرطبي: قَالَ أَهْلُ التَّارِيخِ: أَوَّلُ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ: كَتَبَ اللَّهُ رَمَضَانَ عَلَىٰ كُلِّ أُمَّةٍ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُوحٍ أُمَّمٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٧).

الصوم ما شرع إلا لتزكية النفس وتعويدها الصبر والثبات على المكروه، وكبح جماحها لمقاومة الشهوات والمغريات، حتى تسمو وتتحدى بالفضائل وتتخلص من الرذائل، قربة إلى الله ولتحصيل مرضاتهن لذلك اختصه الله به كما في الحديث القدسي: (يقول الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به)^(٨).

قال ابن القيم: المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وطمأنها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين^(٩).
آية سورة البقرة في الصيام تؤكد أصل فرضية وجود الصيام لدى جميع الأمم، لكن هل التشبيه والاشتراك يرجع لمجرد فرضه أم يشمل الزمان والوقت والقدر والكيفية؟

هذه من المسائل المختلف فيها بين العلماء، قال ابن العربي: وَجْهُ التَّشْبِيهِ فِيهِ مُحْتَمَلٌ لِثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ الزَّمَانُ، وَالْقَدْرُ، وَالْوَصْفُ، وَمُحْتَمَلٌ لْجَمِيعِهَا، وَمُحْتَمَلٌ لِاثْنَيْنِ مِنْهَا، ثُمَّ فَصَّلَ بِذِكْرِ الْأَقْوَالِ وَرَجَحَ التَّشْبِيهِ فِي الْفَرْضِيَّةِ خَاصَّةً وَمَا تَبَقِيَ مُحْتَمَلٌ^(١٠).

إن معجزة
نجات موسى
ومن معه من
بني إسرائيل،
وغرق فرعون
وجنوده؛ لآية
عظيمة وحدث
تاريخي مهم،
ويوم فاصل
ونقطة فارقة
في حياة البشرية

صيام عاشوراء بين المسلمين واليهود

جاء في فتاوى دار الإفتاء المصرية ما نصه: ومن مراجعة كتب التاريخ وأسفار العهد القديم والجديد رأينا أن قدماء اليهود كانوا لا يكتفون في صيامهم بالامتناع عن الطعام والشراب من المساء إلى المساء، بل كانوا يمضون الصيام مضطجعين على الحصى والتراب في حزن عميق.

وفى سفر الخروج أن موسى عليه السلام كان هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماءً، وفى إنجيل متى أن المسيح صام أربعين يوماً في البرية. وجاء في كلام النبي حزقيال أن صيامه كان عن اللحوم وما ينتج عن الحيوان، وكان النبي دانيال يمتنع عن اللحوم وعن الأطعمة الشهية مدة ثلاثة أسابيع، وجاء في الترجمة السبعينية أن داود قال: ركبتي ضعفتا من الصوم، ولحمي تغير من أكل الزيت أه^(١١).

العبادات والطقوس لدى اليهود، تتغير وتتطور بحسب العقائد والظروف والأحوال، ولتوضيح حقيقة الصيام وفلسفته وجذوره التاريخية ومناسبته لدى اليهود؛ لا بد أولاً الوقوف على تقويم أشهر العام المعتمد لديهم قديماً وحديثاً، ومقارنتها مع الشهور الفعلية الشرعية التي ذكرها الله في كتابه ثم المقارنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(١٢)، قال القرطبي: وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَضَعَ هَذِهِ الشُّهُورَ وَسَمَّاهَا بِأَسْمَائِهَا عَلَى مَا رَتَبَهَا عَلَيْهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَنْزَلَ ذَلِكَ عَلَى أَنْبِيَائِهِ فِي كُتُبِهِ الْمُنزَلَةِ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾. وَحُكْمُهَا بَاقٍ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ لَمْ يُزَلِّهَا عَنْ تَرْتِيبِهَا تَغْيِيرُ الْمُشْرِكِينَ لِأَسْمَائِهَا، وَتَقْدِيمُ الْمُقَدِّمِ فِي الْأَسْمِ

الصوم ما شرع
إلا لتزكية النفس
وتعويدها الصبر
والثبات على
المكاره، وكبح
جماعها لمقاومة
الشهوات والمغريات،
حتى تسمو
وتتحلى بالفضائل
وتتخلص
من الرذائل

مِنْهَا. وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ اتِّبَاعُ أَمْرِ اللَّهِ فِيهَا وَرَفْضُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ تَأْخِيرِ
أَسْمَاءِ الشُّهُورِ وَتَقْدِيمِهَا، وَتَعْلِيقُ الْأَحْكَامِ عَلَى الْأَسْمَاءِ الَّتِي رَتَّبُوهَا عَلَيْهِ^(١٣).

ومما ينبغي استحضاره وتثبيتته في الأذهان طالما أننا نتحدث عن عبادة وتوقيت ومناسبة؛
أن الله سبحانه وتعالى خلق الأزمنة والمواقيت، وربطها بأسباب معلومة ظاهرة يعرفها
الناس، لإدارة شؤونهم وترتيب أحوالهم وأداء عباداتهم على أكمل وجه.

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾^(١٤)، أي: جعلها الله
تعالى بلطفه ورحمته على هذا التدبير يبدو الهلال ضعيفا في أول الشهر، ثم يتزايد إلى
نصفه، ثم يشرع في النقص إلى كماله، وهكذا، ليعرف الناس بذلك، مواقيت عباداتهم من
الصيام، وأوقات الزكاة، والكفارات، وأوقات الحج^(١٥).

الله جل وعلا خلق الجن والإنس لتحقيق العبودية، وسخر لهم سائر المخلوقات، وفق سنته

الله سبحانه وتعالى
خلق الأزمنة
والمواقيت، وربطها
بأسباب معلومة
ظاهرة يعرفها
الناس، لإدارة شؤونهم
وترتيب أحوالهم
وأداء عباداتهم
على أكمل وجه

الإلهية ونظامه البديع المتقن بدقة متناهية وحكم جليلة ومواقيت
معلومة محددة، يستقيم فيها أمر الدنيا من عبادات ومناسبات
ومعاملات ومواسم اختصت بها الأمم، لانتظام حياتهم الدنيوية
وعباداتهم دون تعقيد أو غموض أو اضطراب.

وعليه فإن الأصل المهم جدا هو ضرورة تعليق الأحكام بالشهور
والسنين التي شرعها الله وتعرفها العرب، لا بتقاويم وتوقيتات دخيلة
محرقة من صنع البشر، لتوافق فئات أو فترات معينة خدمة لمفاهيم
ومصالح محددة وضيقة.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا
عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(١٦) هذه الآية تدل

صيام عاشوراء بين المسلمين واليهود

على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب، دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط وإن لم تزد على اثني عشر شهرا، لأنها مختلفة الأعداد، منها ما يزيد على ثلاثين ومنها ما ينقص، وشهور العرب لا تزيد على ثلاثين وإن كان منها ما ينقص، والذي ينقص ليس يتعين له شهر، وإنما تفاوتها في النقصان والتمام على حسب اختلاف سير القمر في البروج أ.هـ^(١٧). وقد بينت الآيات أن الله سبحانه وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها على ما رتبها عليه يوم خلق السموات والأرض، وأنزل ذلك على أنبيائه في كتبه المنزلة، وحكمها باق على ما كانت عليه لم يزلها عن ترتيبها تغيير المشركين لأسمائها، وتقديم المقدم في الاسم منها، وحيثما وردت كلمة الشهر أو الشهور أو الأشهر في الكتاب والسنة، فإنها لا تنصرف إلا إلى الأشهر العربية أي التي تعرفها العرب، والتي ارتبطت الأحكام بها^(١٨).

ولكن اليهود كعادتهم حرفوا وبدلوا وزادوا ونقصوا وكذبوا وزوروا وأدخلوا وأخرجوا، حتى صار تقويمهم القديم ديني، والتقويم المتأخر مدني بشهر قمري وسنة شمسية، لتناسب طقوس وأعياد ومناسبات خاصة بهم!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد بلغني أن الشرائع قبلنا أيضا إنما علقت الأحكام بالأهلة وإنما بدل من بدل من أتباعهم كما يفعله اليهود في اجتماع القرصين وفي جعل بعض أعيادها بحساب السنة الشمسية^(١٩).

التقويم اليهودي تقويم معقد هجين مضطرب غير مقنن ولا محدد، إذ يتم التلاعب بالأيام حسب الطقوس والمناسبات على طريقة نسيء

الأصل المهم
جدا هو ضرورة
تعليق الأحكام
بالشهور
والسنين التي
شرعها الله
وتعرفها العرب،
لا بتقاويم
وتوقيات
دخيلة محرفة
من صنع البشر

المشركين، فالشهر عندهم يتبع الدورة القمرية فتكون أيام السنة ٣٥٤ يوماً، بينما تحسب السنين بحسب الدورة الشمسية، ولتعويض النقص الحاصل - أحد عشر يوماً - تحايل اليهود بإضافة شهراً كاملاً - ٣٠ يوماً - كل ثلاثة أعوام تقريباً يسمى آذار الثاني، حتى تتطابق الدورة كل عشرين عاماً، ولا مانع لدى اليهود من تأجيل السنة يوماً أو يومين. بداية العد والتقويم الهجري لدينا مرتبط بحدث تاريخي مهم معلوم، والتقويم الميلادي الأفرنجي - مع ما فيه من اضطراب وتحريف وما شابه - مرتبط بحدث أيضاً لدى النصارى، أما بداية التقويم اليهودي فواضح جداً أنه مبني على مجهول، والكذب والتحريف والابتكار فيه صريح!

(وقد حدد حاخامات اليهود تاريخ بدء الخليقة على أساس التواريخ التوراتية بعام ٣٧٦٠ قبل الميلاد، وبحسب تقويمهم يصبح عام ١٩٧٤ ميلادية هي سنة ٥٧٣٤ عبرية. «مجموع

التقويم
اليهودي تقويم
معقد هجين
مضطرب
غير مقنن
ولا محدد، إذ
يتم التلاعب
بالأيام حسب
الطقوس
والمناسبات
على طريقة
نسيء المشركين

٣٧٦٠+١٩٧٤» ويمكن التوصل للسنة العبرية إضافة تاريخ خلق الكون إلى التاريخ الميلادي.

وعندما يسرد اليهودي أسماء شهور السنة يبدأ بشهر نيسان وليس بتشري، ومن المرجح أنها عادة قديمة جداً مصدرها الأهمية الخاصة لشهر نيسان عند اليهود، ففي هذا الشهر خرج موسى بقومه من مصر، وهو أيضاً الشهر الذي يقع فيه أهم أعيادهم على الإطلاق: عيد الفصح^(٢٠).

يظهر أن اليهود مع مرور الوقت وبحسب الظروف السياسية، شكلوا وابتكروا مجموعة من المناسبات والأعياد، ترجع بشكل أساس وترتبط بيوم خروج موسى وبني إسرائيل من مصر ونجاتهم من فرعون،

صيام عاشوراء بين المسلمين واليهود

وبداية الخليقة والكون بحسب زعمهم!

عيد الفصح أو عيد خبز الفطير لدى اليهود، يكون في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان/أبريل وهو أول شهر يهودي حسب التقويم العبري! لمدة سبعة أيام أو ثمانية لمن هم خارج دولتهم، وهو عيد الربيع مقارنة مع أعياد الربيع لدى الأمم الأخرى.

ثم حدث أن تحددت هجرة بني إسرائيل من مصر مع موسى في هذا الوقت فأصبح هذا العيد إحياء لذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون، وخلصهم من العبودية في مصر، ومن هنا جاء اختيار أمثال سعديا من علماء اليهود أن يسموه «الفصح» أي الفرج بعد الضيق^(٢١).

ثم يذكر د. حسن ظاظا في كتابه «الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه» أن هذا العيد اكتسب على مر العصور عدة أسماء لكل منها معنى ومغزى، منها (الفصح، عيد الفطير، موسم الحرية، عيد الربيع)، وتبدأ طقوس العيد منذ ليلة الرابع عشر من

نيسان ويسمونه ليلة التفتيش عن الخميرة، وفي مساء كل يوم من اليومين الأوليين تكون طقوس الاحتفال قائمة بصورة أساسية حول أمرين: (مائدة الفصح، وحكاية الفصح)، وعيد الفصح عندهم عيد الضحية، كما أنه عيد خبز الفطير وموسم الحج، ويخلطون عجينته بدم بشري يأخذونه من ضحية يقتلون^(٢٢)!

وجاء في سفر الخروج «الإصحاح ١٢» ما يفيد أن عيدي الفصح والفطير يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بذكرى خروجهم من مصر، ومما جاء:

- ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب في أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية (خر ١٤: ١٢).

- وتحفظون الفطير لاني في هذا اليوم عينه أخرجت أجنادكم من

عيد الفصح
أو عيد خبز
الفطير لدى
اليهود، يكون في
اليوم الخامس
عشر من
شهر نيسان/
أبريل وهو أول
شهر يهودي
حسب التقويم
العبري

أرض مصر فتحفظون هذا اليوم في أجيالكم فريضة أبدية (خر ١٧: ١٢).
 - وخبزوا العجين الذي أخرجوه من مصر خبز ملة فطيرا إذ كان لم يختمر لأنهم طردوا
 من مصر و لم يقدروا أن يتأخروا فلم يصنعوا لأنفسهم زادا (خر ٣٩: ١٢).
 - و كان في ذلك اليوم عينه أن الرب أخرج بني إسرائيل من أرض مصر بحسب أجنادهم
 (خر ٥١: ١٢) (٣٣).

من ذلك يتضح أن عيد الفصح لدى اليهود بما فيه من عادات وطقوس ومعتقدات، لا
 صيام فيه ولا يوافق اليوم الحقيقي الفعلي الذي نجى الله فيه موسى عليه السلام وبني
 إسرائيل من فرعون، أضف لذلك أنه الشهر السابع في التقويم اليهودي المدني الحديث
 الذي يبدأ بشهر «تشري» أي «سبتمبر/أكتوبر».

المتتبع لأحوال اليهود وما هو مسطور في كتبهم المقدسة، يجد ربط واضح بين الطقوس
 والعبادات مع أحزان فردية شخصية أو جماعية عامة، كالصلاة
 الفردية الارتجالية، يقوم بها الفرد حسب الظروف والحاجة
 الشخصية، دون ارتباط بموعد أو موسم، مثل صلاة يعقوب لأجل
 خلاصه من عيسو أخيه كما في سفر التكوين.

عيد الفصح لدى
 اليهود بما فيه من
 عادات وطقوس
 ومعتقدات، لا
 صيام فيه ولا
 يوافق اليوم
 الحقيقي الفعلي
 الذي نجى
 الله فيه موسى
 عليه السلام
 وبني إسرائيل
 من فرعون

والصلاة المشتركة هي صلوات تؤدي باشتراك جملة أشخاص علنا
 وعموما، في أمكنة مخصوصة ومواعيد معلومة، حسب طقوس
 وقوانين مقررة في رؤساء الدين والكهنة (٢٤).

كذلك الصيام لديهم نوعان: الأول: فردي شخصي مرتبط بحالات
 الحزن الفردي، أو لتكفير خطيئة اقترفها أحدهم.

والثاني: صوم جماعي إذا حصلت هزيمة في حرب أو كارثة جماعية

صيام عاشوراء بين المسلمين واليهود

كرداءة المحصول.

اليوم الوحيد الواجب صيامه لدى اليهود طوال العام، هو اليوم العاشر من الشهر السابع «تشري» - بحسب السنة الدينية - كما جاء في سفر اللاويين ما نصه (وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً، أَنْتُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ تَذَلُّونَ نُفُوسَكُمْ، وَكُلُّ عَمَلٍ لَا تَعْمَلُونَ: الْوَطْنِيُّ وَالْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسْطِكُمْ) (٢٥).

اليوم العاشر من الشهر الأول «تشري» في السنة المدنية لليهود ويسمى بالعبري «يوم كبور» أي: يوم الغفران؛ الواجب صيامه عندهم، قد يُشكَلُ بأنه ذات اليوم الذي فيه نجا موسى وخروجه من مصر، وهذا بعيد جدا لأنه بحسب تقويمهم المدني القائم على الحساب الفلكي بالشهر القمري مع موافقته السنة الشمسية!

أضف لذلك أن علة وفلسفة صيام هذا اليوم مختلفة تماما، فهو يوم الغفران وتكفير الذنوب وحساب النفس والندم على ما بدر منهم، مع اقترانه بحدث سياسي أليم بالنسبة لهم هو دمار بختنصر لأورشليم وحرقتها سنة ٥٨٦ ق.م ليصبح أكبر أيام الحداد لديهم، كذلك طبيعة الصيام وما يرافقه من أفعال وطقوس وسلوكيات تبعده جدا عن أي ارتباط بالحدث المهم لموسى وأتباعه الحقيقيين - العاشر من محرم -.

يقول الحاخام (عزرا هارون درويش): إن صوم الغفران يبدأ قبل غروب الشمس بـ (٢٠) دقيقة ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم الثاني بعشرين دقيقة لكل من بلغ سنة الثالثة عشرة، واشتراطوا في صيام يوم الغفران ألا يقع يوم الجمعة أو الأحد أو الثلاثاء (٢٦).

بحسب استطلاعات رأي فإن قرابة ٦٠٪ من اليهود المعاصرين

المتتبع لأحوال اليهود وما هو مسطور في كتبهم المقدسة، يجد ربط واضح بين الطقوس والعبادات مع أحزان فردية أو شخصية أو جماعية عامة

يصومون «يوم الغفران»، لقداسته لدى جميع الطوائف، وفيه يتوقفون عن العمل وتغلق الشوارع ويمتنعون من قيادة السيارات، ويغلق المطار وتمنع الحركة منه وإليه، بل حتى المؤسسات الحكومية والخاصة والمدارس تغلق أبوابها، فلا يخرجون إلا للكنيس والصلاة وطلب الغفران وفي هذا اليوم يتم إغلاق مدينة القدس تماما.

والظاهر أن بداية هذه الشعيرة ترجع إلى عصور العبريين الأولى، بل من الراجح أن الشريعة الموسوية نفسها قد قررت يوما في السنة لحساب النفس، والندم على ما بدر من المؤمن من الخطايا، والتكفير عنها لا بالصوم فقط بل بالذبائح والصلوات والأموال ورد المظالم إلى أهلها وطلب الصفح من المعتدى عليهم، وكان اسمه قديما «يوم هكتبوريم» أي يوم الكفارات. ولكن حدث صدفة أن بختنصر دمر أورشليم وأشعل فيها النيران ودخلها جيوشه منتصرة في هذا اليوم (سنة ٥٨٦ ق.م)، فاقترن هذا اليوم بتلك الذكرى السياسية

الأليمة بالنسبة لليهود، وأصبح أكبر أيام الحداد.^(٢٧)

قراءة ٦٠% من اليهود المعاصرين يصومون «يوم الغفران»، لقداسته لدى جميع الطوائف؛ بل من الراجح أن الشريعة الموسوية نفسها قد قررت يوما في السنة لحساب النفس

وهناك أفعال قبيحة ومشينة يفعلونها في هذا اليوم؛ كنقض العهود والمواثيق التي يقطعونها لغير اليهود، وأكل الديون التي على اليهودي وعدم أدائها، كما يجوز فيه الرجوع في كل وعد أو عهد يقطعه على نفسه طول السنة معتمدين على نصوص لديهم.

مما مضى يظهر جليا أن اليهود المعاصرين يصومون اليوم العاشر من شهر تشرى - الشهر الأول من سنتهم المدنية - ويسمونه يوم الغفران «كيبور»، لا بقصد تعظيمه والشكر على نجاتهم من فرعون - كما فعل موسى وأتباعه، ويفعل المسلمون من بعدهم -، لكن العلة هي تكفير الذنوب بحسب زعمهم، وأيضا الكيفية مختلفة تماما عن

صيام عاشوراء بين المسلمين واليهود

صيامنا، أضف لذلك تلك الأفعال والطقوس التي يقومون بها في ذلك اليوم! أما صيام المسلمين في اليوم العاشر من شهر محرم، هو اليوم الذي نجى الله تعالى فيه موسى عليه السلام ومن معه من الغرق، وصامه طائفة من يهود المدينة لهذا السبب، وأمر النبي عليه الصلاة والسلام بصيامه أول الأمر، ثم نسخ الوجوب وصار صيامه مستحباً. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا، يَعْنِي عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ، فَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ» فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ^(٢٨).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: عَاشُورَاءُ مَعْدُولٌ عَنِ عَاشِرَةِ لِمُبَالَغَةِ وَالتَّعْظِيمِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ لِلَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَشْرِ الَّذِي هُوَ اسْمُ الْعَقْدِ، وَالْيَوْمُ مُضَافٌ إِلَيْهَا فَإِذَا قِيلَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّهُ قِيلَ يَوْمُ اللَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمَّا عَدَلُوا بِهِ عَنِ الصِّفَةِ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ فَاسْتَعْنَوْا عَنِ الْمَوْصُوفِ فَحَذَفُوا اللَّيْلَةَ فَصَارَ هَذَا اللَّفْظُ عَلَمًا عَلَى الْيَوْمِ الْعَاشِرِ^(٢٩).

في الحديث فوائد لا بد من استحضارها:

- ١- موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين صاموا يوم العاشر من محرم، شكرا لله على هذه النعمة العظيمة.
- ٢- على الرغم من تحريف التوراة وكتابتها بأيديهم؛ إلا أن اليهود حافظوا على صيام هذا اليوم حتى قدوم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة.

٣- أن عدة الشهور القمرية ذاتها لجميع الأنبياء، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ

هنالك أفعال
قبيحة ومشينة
يفعلونها في
يوم الغفران؛
كنقض العهود
والمواثيق التي
يقطعونها لغير
اليهود، وأكل
الديون التي
على اليهودي
وعدم أدائها

الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿٣٠﴾، وفي هذه الآية بيان أن الله سبحانه وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السموات والأرض، وأن هذا هو الذي جاءت به الأنبياء ونزلت به الكتب (٣١).

٤- انقطاع الصلة بين اليهود والأنبياء عموماً وموسى خصوصاً، لكفرهم واستكبارهم وقتلهم الأنبياء.

٥- النبي عليه الصلاة والسلام وأمته أولى بموسى وجميع الأنبياء من اليهود.

٦- صيام يهود المدينة لعاشوراء لا يعني أنهم على حق ومتبعين لشرعية موسى ودعوة التوحيد، بل هي إرث تاريخي وعادات لا تنفعهم طالما أنهم كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام وعيسى وخاتمة الأديان الإسلام.

فلا علاقة إطلاقاً لا من حيث الأصل أو العلة ولا المناسبة أو الكيفية ولا الزمان؛ لصيامنا

على الرغم من
تحريف التوراة
وكتابتها
بأيديهم؛ إلا
أن اليهود
حافظوا على
صيام هذا
اليوم حتى
قدوم النبي
عليه الصلاة
والسلام
المدينة

يوم عاشوراء بصيام اليهود اليوم المسمى بزعمهم « يوم الغفران »
فلينتبه!

قال شيخ الإسلام: فإذا كان أصل صومه لم يكن موافقاً لأهل الكتاب،
فيكون قوله: « فنحن أحق بموسى منكم » توكيداً لصومه، وبياناً
لليهود: أن الذي يفعلونه من موافقة موسى نحن أيضاً نفعله، فنكون
أولى بموسى منكم (٣٢).

وعلى هذا فلم يصم النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء اقتداءً
باليهود فإنه كان يصومه قبل قدومه عليهم (٣٣) وقبل علمه بحالهم
لكن الذي حدث له عند ذلك إلهامه والتزامه اثتلافاً لليهود
واستدرجاً لهم كما كانت الحكمة في استقباله قبلتهم وكان هذا

الوقت هو الوقت الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه^(٣٤).

الخلاصة:

- ١- الصوم عبادة عظيمة شُرعت لتزكية النفس وفرضت على الأمم السابقة ومنهم اليهود.
- ٢- الطقوس لدى اليهود تتغير وتتطور بحسب الأحوال والمناسبات.
- ٣- التقويم اليهودي مضطرب يتم التلاعب به حسب الطقوس على طريقة نسيء المشركين، فالشهر يتبع الدورة القمرية والسنة تتبع الدورة الشمسية.
- ٤- اليهود مع مرور الوقت ابتكروا مناسبات لها علاقة بخروج موسى من مصر وبداية الخليقة، من ذلك عيد الفصح ولا صيام فيه!
- ٥- اليوم الوحيد الواجب صيامه لدى اليهود هو العاشر من الشهر السابع - تشرى - بحسب السنة الدينية، لتكفير الذنوب مع ممارسة طقوس أخرى، ولا علاقة له بنجاة موسى ومن معه من فرعون.
- ٦- صيام اليهود يبدأ قبل غروب الشمس بعشرين دقيقة ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم الثاني بعشرين دقيقة.
- ٧- صيام المسلمين في اليوم العاشر من شهر محرم، هو اليوم الذي نجى الله تعالى فيه موسى عليه السلام ومن معه من الغرق.
- ٨- لا توافق بين صيامنا في عاشوراء وصيام اليهود المعاصرين في يوم الغفران!

صيام يهود
المدينة
لعاشوراء لا
يعني أنهم على
حق ومتبعين
لشريعة موسى
ودعوة التوحيد،
بل هي إرث
تاريخي وعادات
لا تنفعهم طالما
أنهم كفروا

• الهوامش:

- ١- (الشعراء: ٥٢).
- ٢- فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (١٦٦/١).
- ٣- (الشعراء: ٦٥-٦٧).
- ٤- تفسير ابن كثير (١٤٥/٦).
- ٥- (البقرة: ١٨٣).
- ٦- التحرير والتنوير (١٥٧/٢).
- ٧- تفسير القرطبي (٢٩٠/٢).
- ٨- أخرجه البخاري (١٩٠٤) ومسلم (١١٥١).
- ٩- زاد المعاد (٢٧/٢).
- ١٠- أحكام القرآن (١٠٨/١).
- ١١- فتاوى دار الإفتاء المصرية (٢٧٤/٩).
- ١٢- (التوبة: ٣٦).
- ١٣- تفسير القرطبي (١٣٣-١٣٢/٨).
- ١٤- (البقرة: ١٨٩).
- ١٥- تفسير السعدي ص ٨٨.
- ١٦- (التوبة: ٣٦).
- ١٧- تفسير القرطبي (١٣٣/٨).
- ١٨- الوصية بالأشهر العربية، سعيد عبد العظيم، ص ٧.
- ١٩- مجموع الفتاوى (١٣٥/٢٥).

قداسة القدس تنتمي
إلى المجال العقدي
الإسلامي نفسه، وليس
إلى مجرد مجاله
الفقهي الذي لم يبن في
الأصل إلا على الأساس
الاعتقادي. وتتجلى
وحدة المنظومة
الجغرافية المؤلفة
من (مكة، والمدينة،
والقدس) في العديد
من العلامات الرمزية

- ٢٠- الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، غازي السعدي، ص ١٠.
- ٢١- الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، ص ٢١٨.
- ٢٢- ينظر كتاب "الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه ص ٢١٨-٢٢٢.
- ٢٣- مقال بعنوان "أعياد العهد القديم"، موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي في الانترنت.
- ٢٤- الفكر الديني الإسرائيلي ص ١٧٠.
- ٢٥- سفر اللاويين (١٦:٢٩).
- ٢٦- العبادات في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم، ص ١٠٢.
- ٢٧- الفكر الديني الإسرائيلي ص ٢٠٢.
- ٢٨- متفق عليه.
- ٢٩- فتح الباري (٤/٢٤٥).
- ٣٠- (التوبة:٣٦).
- ٣١- فتح القدير للشوكاني (٢/٤٠٩).
- ٣٢- اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٦٦).
- ٣٣- كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في صحيح مسلم (١١٢٦).
- ٣٤- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهري الشافعي (١٣/٤٥).



سلسلة بيت المقدس للدراسات



• أ. جهاد العايش آل عملة

تميم الداري.. عابدُ أهلِ فلسطين



تَمِيمُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَوْدِ بْنِ جَذِيمَةَ الدَّارِيِّ، اللَّخْمِيُّ،
الْفَلَسْطِينِيُّ. والدَّارُ: بطن من لَخم، وَلَخمٌ (١) فخذ من يَعْرُبِ بن
قحطان. والدارِيُّ منسوبٌ إلى جدِّ له اسمُه الدار. وديار لخم تقع
جنوب فلسطين.

اسمه:

قال البخاري: هو أخو أبي هند الدَّاري (٢).

كنيته وولده: أبو رُقَيْة؛ قيل: إنها ابنته، ولم يُعَقَّبْ، لكن نقل صاحب "حلية الأولياء" (٣) أن
لتميم ولداً يُدعى "كثير".

إسلامه: لما وفد تميم الدَّاري إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان نصرانياً، ثم أسلم سنة
تسع للهجرة (٤). وكان قومه وثنيين يعبدون المشتري، ويحجُّون إلى صنم لهم مشارف الشام
اسمه الأقيصر.

مناقبه:

كان عابداً، تَلَاءً لكتاب الله؛ يختمه في سبع. وروي أنه "قرأ القرآن في
ركعة (٥)، وهو ممن جمَع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وتميم أحد خمسة
يحفظون القرآن الكريم، ومما ظهر على يد تميم الدَّاري من كرامات،
فَعَن مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَذَهَبَ بِي تَمِيمُ الدَّارِيُّ إِلَى
طَعَامِهِ فَأَكَلْتُ أَكْلاً شَدِيداً وَمَا شَبِعْتُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَقَدْ كُنْتُ أَقْمْتُ
فِي الْمَسْجِدِ ثَلَاثًا لَا أَطْعَمُ شَيْئاً فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ
فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ
أَنَا؟ وَمَا أَنَا؟ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ قَالَ: وَتَبِعْتُهُمَا فَاَنْطَلَقَا إِلَى النَّارِ

كان عابداً،
تَلَاءً لكتاب
الله؛ يختمه في
سبع. وروي أنه
"قرأ القرآن
في ركعة، وهو
ممن جمَع
القرآن على
عهد رسول
الله صلى الله
عليه وسلم

قَالَ: فَجَعَلَ يَحُوشُهَا بِيَدِهِ هَكَذَا حَتَّى دَخَلَتِ الشُّعْبَ وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا وَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَ^(٦).

وأول من أسرج في المساجد^(٧)، وأول من قصّ، واستأذن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في ذلك؛ فأذن له^(٨). وممن وركب البحر غازياً^(٩).

وقد روى حديث: "الدين النصيحة"، وروى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة، وهذه منقبة شريفة لتميم؛ فلم يُعلم أن أحداً روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً حدث به الناس إلا تميم الداري^(١٠). وذكر الذهبي أن تميم ثمانية عشر حديثاً.

وقيل: إنه أول من تولى إمارة بيت المقدس بكل تواضع؛ كما روى ذلك روح بن زنباع الفلسطيني^(١١)، قال: دخلت على تميم الداري وهو أمير على بيت المقدس وهو ينقي لفرسه شعيراً، فقلت أيها الأمير: أما كان لك من يكفيك هذا...^(١٢).

روى حديث: "الدين النصيحة"، وروى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة، وهذه منقبة شريفة لتميم؛ فلم يعلم أن أحداً روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً حدث به الناس إلا تميم الداري

وكان ذلك منه عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من احتبس فرساً في سبيل الله، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن لله شبعه وريه وبوله في ميزانه يوم القيامة"^(١٣).

وهو أول من بنى منبراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليقف عليه خطيباً، ابن عمر رضي الله عنهما: "أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بدّن، قال له تميم الداري: ألا أتخذُ لك منبراً يا رسول الله! يجمعُ أو يحمل عظامك؟ قال: بلى. فاتخذَ له منبراً مرقأتين"^(١٤).

مسكنه: بعد أن أسلم سكن المدينة، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون بذلك سكنها قرابة بضع وعشرين عاماً، ثم عاد وسكن بيت المقدس بعد مقتل عثمان^(١٥).

تميم الداري.. عابد أهل فلسطين

وفاته: قيل إنه مات سنة أربعين^(١٦)، وقبره ببيت جبرين^(١٧) في فلسطين^(١٨)، وكانت بيت جبرين في العهد الروماني عاصمة لأكبر مقاطعة في فلسطين شملت غزة وبئر السبع والرملة والخليل.

عاش قرابة ٨٠ عاماً؛ منها ٣٠ سنة قضاها مُسليماً (٩ - ٤٠هـ)؛ وهي سنة وفاته.

وفادته وقومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم (المرّة الأولى) في مكة قبل الهجرة: وطلبوا أن يقطعهم النبي صلى الله عليه وسلم أرضاً من الشام، ولم يكونوا أسلموا بعد، وقَبِلَ بذلك النبي صلى الله عليه وسلم تأليفاً لقلوبهم.

وفادته وقومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم (المرّة الثانية): وقد تميّم وقومُه بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك عام ٩هـ - وهو العام الذي كثرت فيه الوفود - وكانوا عشرة نفر من فلسطين أسلموا بين يدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

الظروف التي هيأت لإسلام تميم ومن معه (أحداث إسلامية كان

لها ارتدادات إيجابية على الشام): جاء تميم رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً قبل أن يصل إليه أحد من الدعاة الفاتحين؛ فكان أسرع أهل الشام إلى الإسلام، فقد كان لأصدقاء خبير دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الجديدة أثر واضح وخاصة في المناطق العربية التي لم تنقطع عنها قوافل التجارة التي كانت ترحل بين الجزيرة وبلاد الشام؛ لاسيما أن تميم الداري - لم ينقطع عن الحجاز -، كما تنامي صدى رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عام ٦هـ في بيت المقدس، وكذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى صاحب دمشق يدعو للإسلام متزامناً معه انتشار بعض المفاهيم الإسلامية

سكن تميم الداري المدينة، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون بذلك سكنها قرابة بضع وعشرين عاماً، ثم عاد وسكن بيت المقدس بعد مقتل عثمان

ووصولها إلى الشام، وقد أسهمت بشكل أو آخر في إعادة التفكير عند الكثير من المشركين بما عندهم من دين منحرف، كذلك غزوة خيبر سنة ٧هـ وما كان على أثرها من تداعيات هجرة اليهود وأصداء ما نقلوه وتناقلوه بينهم وغيرهم من قوة النبي صلى الله عليه وسلم ودولته الناشئة، وتداعيات غزوة مؤتة عام ٨هـ وأثرها النفسي على القائد العربي في "معان" فروة الجذامي الذي كان عاملاً للروم على العرب، لكنه فاجأ الروم بإسلامه، فخيروه بين الموت أو الردة، فاختار الموت، فصلبوه، وكان لذلك أثره الكبير بين العرب.

وكذلك وقعت غزوة تبوك سنة ٩هـ - وهو عام الوفود - وقد ذكر ابن سعد^(١٩) في طبقاته أنه وفد للنبي صلى الله عليه وسلم ما يزيد عن (٧٠) وفداً، ثم كان فتح مكة، وأخيراً عزز كل ما سبق علمه الكبير بالنصرانية وبشارتها برسول مرتقب من العرب.

رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري رضي الله عنه:

قوله صلى الله عليه وسلم: حدثني هذا معدود في مناقب تميم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة. وفيه رواية الفاضل عن الفضول، ورواية المتبوع عن تابعه، وفيه قبول خبر الواحد

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعَدَ الْمُنْبِرَ فَضَحَكَ فَقَالَ: (إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فَرَّخْتُ بِهِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ، حَدَّثَنِي: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فَلَسْطِينَ رَكَبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ (وفي رواية: ركبوا ركبوا بحر الشام في نحر من لحم وجدام)^(٢٠) فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَدَفْتَهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لِبَاسَةٍ نَاشِرَةٍ شَعْرَهَا، فَقَالُوا: مَا أَنْتَ؟ قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: فَأَخْبِرِينَا، قَالَتْ: لَا أُخْبِرُكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرُكُمْ، وَلَكِنْ أَتْتُوا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِنَّ ثَمَّ مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَيَسْتَخْبِرُكُمْ، فَاتَيْنَا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوثِقٌ بِسِلْسِلَةٍ، (وفي رواية: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير)^(٢١)، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ؟ قُلْنَا: مَلَأَى تَدْفُقُ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ الْبَحِيرَةِ؟ قُلْنَا: مَلَأَى تَدْفُقُ،

تميم الداري.. عابد أهل فلسطين

(وفي رواية: قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب)^(٢٢) قَالَ: أَخْبَرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفَلَسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، (وفي رواية: قال: أما إنها توشك ألا تثمر)^(٢٣) قَالَ: أَخْبَرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبَرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ؟ قُلْنَا سِرَاعٌ، (وفي رواية قال: فما فعلت العرب أيش لباسهم؟ قلنا: صوف وقطن تغزله نساؤهم قال: فضرب بيديه على فخذيه، ثم قال: هيهات)^(٢٤) قَالَ: فَزَيَّ نَزْوَةَ حَتَّى كَادَ، قُلْنَا: فَمَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الدَّجَالُ، وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلَّا طَيْبَةَ، وَطَيْبَةَ الْمَدِينَةِ)^(٢٥).

قوله: حدثني: هذا معدود في مناقب تميم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة. وفيه رواية الفاضل عن المفضول، ورواية المتبوع عن تابعه، وفيه قبول خبر الواحد، بيد أن الذي انضرد بنقل هذا الخبر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو تميم الداري رضي الله عنه.

كما أنه لم يثبت عن غير تميم الداري والنضر الذين كانوا معه أن أحداً غيرهم رأى الدجال أو سيراه إلى آخر أيام الدنيا، والله أعلم. حدث عنه: ابن عباس، وابن موهب عبد الله، وأنس بن مالك، وآخرون. عدد أحاديثه: بلغ ثمانية عشر حديثاً، منها في صحيح مسلم حديث واحد^(٢٦). قال ابن سعد: كان وفد الداريتين عشرة، فيهم تميم.

وقف تميم الداري في فلسطين:

اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم تميماً بوقف أوقفه إياه من أرض فلسطين ليثبت مكانته ويثبتته في مكانه واستعداداً لقدام الأيام؛ أملاً بفتحها ونشر الدين فيها، كما يروي ذلك سماعاً، فقال: إن تميماً الداري سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعه قريات بالشام:

اختص رسول
الله صلى الله
عليه وسلم تميماً
بوقف أوقفه
إياه من أرض
فلسطين ليثبت
مكانته ويثبتته في
مكانه واستعداداً
لقدام الأيام؛
أملاً بفتحها
ونشر الدين فيها

عَيْنُونَ^(٢٧) وفُلَانَةٌ، والموضع الَّذِي فِيهِ قَبْرُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانَ بِهَا رُكْحُهُ^(٢٨) وَوَطْنُهُ، قَالَ: فَأَعْجَبَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِذَا صَلَّيْتُ فَسَلْنِي ذَلِكَ.

فَفَعَلَ، فَأَقْطَعَهُ إِيَاهُنَّ بِمَا فِيهِنَّ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنَ عُمَرَ، وَفَتَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ الشَّامَ، أَمْضَى لَهُ ذَلِكَ^(٢٩). وَقَالَ عُمَرُ لَتَمِيمٍ: لَيْسَ لَكَ أَنْ تَتَّبِعَ. قَالَ: فَهِيَ فِي أَيْدِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى الْيَوْمِ^(٣٠).

اللَّهُ تَعَالَى يَنْجِزُ وَعْدَ نَبِيِّهِ: وَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَّاقَةَ بْنَ مَالِكٍ بَسْوَارِي كَسْرَى فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ زَمَنَ عُمَرَ لَمَّا فَتَحَتْ فَارِسَ، وَكَذَا وَعَدَ تَمِيمَ بِإِقْطَاعِ فِيْ فِلَسْطِينَ فَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ وَكِلَاهُمَا فِيْ زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ كِلَاهُمَا لَمْ يَكُنْ قَدْ أَسْلَمَ بَعْدَ وَكَذَا لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَازَ عَيْنَ مَا وَعَدَ بِهِ بَعْدَ.

وعد النبي صلى
الله عليه وسلم
سراقَةَ بن مالك
بسواري كسرى فتم
له ذلك زمن عمر
لما فتحت فارس،
وكذا وعد تميم
بإقطاع في فلسطين
فتم له ذلك
وكلاهما في زمن
عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

فَتَمِيمَ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ إِقْطَاعًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لِمَعْرِفَتِهِ الْيَقِينِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا سَيَمْلِكُ مَوْضِعَ مَا طَلَبَ مِنْهُ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَاهُ إِلَّا لِيَقِينِهِ بِذَلِكَ.

الإقطاع من سنة النبي صلى الله عليه وسلم:

وَالِإِقْطَاعُ هُوَ مِنْ سَنَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَكُونُ فِيْ أَرْضِ مَوَاتٍ، أَوْ لَمْ يَمْلِكْهَا مُسْلِمٌ وَلَا مَعَاهِدٌ؛ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ: تَمْلِيكٍ أَوْ انْتِفَاعٍ.

الاستيلاء على الإقطاع:

وَقَدْ سَجَّلَ هَذَا الْوَقْفَ رَسْمِيًّا عَامَ ١٠٩٦م، زَمَنَ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَكَانَ مَصْرُوفًا عَلَى مَنْطِقَةِ الْخَلِيلِ. وَمَا زَالَ الْقَيْدُ الْمَتَعَلِّقُ بِهَا مَوْجُودًا فِيْ دَائِرَةِ الْأَرْشِيفِ الْعُثْمَانِيِّ إِلَى الْيَوْمِ بَيْنَ دَفْتِي الدَّفْتَرِ رَقْمَ ٥٢٢ الْمُوْرَخِ فِيْ عَامِ

تميم الداري.. عابد أهل فلسطين

٩٨٠ هـ / ١٥٧٢م في عهد الخليفة سليمان القانوني. وأصبح يشمل أكثر من ٦٠ ٪ من منطقة الخليل، وكان دخله سنة ١٩٤٧م، يصل إلى ١٥ ألف جنيه. لكن استغل الصهاينة معظم أراضيه وعقاراته في الاستيلاء على (٥٠٠,٠٠٠) متر، بموجب القرار العسكري رقم ٥٩، بحجة الأمن تارة، وبحجة أن أراضيه أميرية؛ لأنها خارج مدينة الخليل.

وتحاول الكنيسة المسكوبية التابعة للبعثة الكنسية الروسية امتلاك الأراضي المحيطة بالكنيسة والتابعة لوقف الصحابي الجليل تميم الداري رضي الله عنه، ومنذ ما يزيد عن ١٤٨ سنة زمن الخلافة العثمانية استأجرت الكنيسة الأراضي المحيطة بالكنيسة، إلا أنها وفي عام ١٩٦٠م تحديداً توقفت الكنيسة عن دفع الإيجار.

ومن ذلك الوقت والكنيسة تحاول وبكل طريقة شراء الأراضي الخاصة بوقف تميم مرة بالضغط على نظار الوقف، أو تمرير الصفقة من خلال السلطة الفلسطينية من خلال التلاعب بالقضية، أو إخفاء الأوراق الثبوتية بملكية الوقف.

وجدير بالذكر أن الروس لا يؤمنون الجانب فقد كانت لهم الوفرة من الأراضي والعقارات التابعة للكنيسة إلا أنهم باعوا الكثير منها لليهود في فلسطين عام ١٩٤٦م بصفقة كانت قيمتها أربعة مليون والنصف مليون دولار أمريكي بصفقة عرفت حينها " بصفقة البرتقال " لأن البرتقال اليا في^(٣١) وهو من أجود البرتقال الفلسطيني ومنسوجات المغتصبات الصهيونية في فلسطين كانت هي العوض عن الأرض!

أوقاف فلسطين:

وجدير بالذكر أن هناك ٣٤٠ قرية فلسطينية تعد وقفاً كلياً وجزئياً، وأن ما نسبته ما بين ٥-٧٪ من مساحة أرض فلسطين كانت وقفاً، و ١٥٪ من

تحاول الكنيسة
المسكوبية التابعة
للبعثة الكنسية
الروسية امتلاك
الأراضي المحيطة
بالكنيسة
والتابعة لوقف
الصحابي
الجليل تميم
الداري رضي
الله عنه

مساحة الريف كانت وقفاً، و٧٪ من المدن هي أوقاف، وما نسبته ٩٠٪ من العقار، وبتقدير "لوستك" أن ٧٥٪ من أراضي الأوقاف في عام ٨٤٩١م نقلت إلى مؤسسات يهودية. وتم نقل ما بين ٨٠٪ إلى ٩٠٪ من أوقاف أراضي الـ٤٨ إلى المؤسسات الصهيونية، والتي جاءت متناسقة مع بداية موجات الهجرة اليهودية وازدياد عدد اليهود. ومن ضمن الإجراءات التي سعى إليها الصهاينة للاستيلاء على الأوقاف وبحكم القوة والأمر الواقع، العمل على استيعاب إدارتها والإشراف عليها، وتقسيمها إلى أوقاف دينية وأوقاف علمانية، وإسناد أمر الأوقاف الدينية إلى وزارة الأديان، والأوقاف العلمانية إلى سلطات الدولة المختصة^(٣٣).

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه يرى فلسطين بأعينه تحت سيطرة المسلمين بكتابة وثيقة على رقعة من آدم تتضمن إعطاء تلك الأراضي لتميم الداري جاء فيها

نص وثيقة الإنطاء النبوي:

من ضمن
الإجراءات
التي سعى
إليها الصهاينة
للاستيلاء على
الأوقاف وبحكم
القوة والأمر
الواقع، العمل
على استيعاب
إدارتها وتقسيمها
إلى أوقاف دينية
وأوقاف علمانية

وقد جاءت نصوص كثيرة لهذا الاقطاع في كتب التواريخ وغيرها، فأول من أثبت نصها أبو يوسف القاضي، المتوفى ١٨٢ في كتابه "الخراج"، وأثبتها كذلك ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" والقاسم بن سلام أبو عبيد في "الأموال" وغيرهم، وذكر الفلقشندي في كتابه "صبح الاعشى" أنه رأى الوثيقة عياناً في زيارته لمدينة الخليل محفوظة عند آل تميم وكذلك رآه ووصفه أحمد بن يحيى العمري في زيارته للخليل عام ٧٤٥هـ، ذكر ذلك في كتابه "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، وذكر الكتاني في "الترتيب الادارية": "آخر مكتوب نبوي حفظ التاريخ عينه لنا من كتبه عليه السلام"

ونثبت هنا روايتين على سبيل المثال لا الحصر.

عن ضمرة بن ربيعة عن سماعة أن تميم الداري سال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن يقطعه قريات بالشام، عينون، وقلاية والموضع الذي فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلى الله عليهم، قال: وكان بها ركحة ووطيئة، قال: فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إذا صليت فسلني ذلك، ففعل، فأقطعهن إياهن بما فيهن، ولما كان زمن عمر وفتح الله الشام أمضى ذلك لهم^(٣٣).

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى^(٣٤) محمد رسول الله لتميم الداري وإخوته حبرون^(٣٥) والمرطوم^(٣٦) وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن نطية بثة بدمتهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم فمن آذاهم آذاه الله، فمن آذاهم لعنه الله.

شهد عتيق بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وكتب علي بن أبي طالب، وشهد^(٣٧).

لقد عمل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمقتضى هذا الإنطاء النبوي الشريف حينما فتح المسلمون أرض فلسطين. وأن هذه الوثيقة كما ثبت عينها ما زالت بحوزة الدارين في مدينة الخليل المحتلة في فلسطين.

عمل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمقتضى الإنطاء النبوي الشريف حينما فتح المسلمون أرض فلسطين. وما تزال هذه الوثيقة كما ثبت عينها بحوزة الدارين في الخليل المحتلة في فلسطين

• الهوامش :

١- وهو مالك بن عدي، أخو جذام وعامله، وقد تفرقت بطون لحم، فـ "لحم" ذو شعوب وقبائل كثيرة، وكانت قبل الإسلام بزمن بعيد منتشرة في الشام والعراق وباديتها وفي مواقع متعددة من فلسطين. قال ابن حزم في الجمهرة: ودار لحم بالشام بين مصر والشام، وحوالي العريش. واللخميون حضروا فتح مصر، ونزلوا قرية المغار قرب الرملة في فلسطين. وكانت ديارهم في هذا الصقع ممتدة إلى الداروم "دير البلح" ثم الجفار - في سيناء - ثم نزل اللخميون مع من يخالطهم حول الرملة إلى نابلس، كما كانت لهم من تبوك إلى زغر - غور الصافي -، ثم بحيرة لوط - البحر الميت -، واستقروا في الخليل وجبالها، وفي صفورية شمال فلسطين. انظر: تميم الداري، محمد محمد حسن شراب، ص ٣٦-٣٧.

٢- في التاريخ ٢ / ١٥١ وسير أعلام النبلاء ٤ / ٧٥.

٣- كتاب (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ (المجلد الثاني / الجزء الثالث / ص ٢٧٥، نشر دار الكتاب العربي بيروت / لبنان / ط ٣، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م). قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن سعيد بن أبي حسين، قال: أخبرني كثير بن تميم الداري قال: كنت جالساً مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله بن سعيد وكان به من الفقه فقال: إني لأعلم خيراً حالته فقال: وما هو؟ قال: أن يموت فأحسبته

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ١ / ٤٢٩-٤٢٨، باختصار وتصرف يسير.

٥- عن ابن سيرين في شعب الإيمان.

٦- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني ١ / ٥٨٣.

٧- عن أبي سعيد الخدري، قال الألباني: ضعيف جداً سنن ابن ماجه. قال ابن سيده: السراج: المصباح، والجمع سرج، والمسرجة التي فيها الفتيل، التي يجعل فيها النار. وأسرج السراج: أوقده. والذي أسرج المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سراج، قال أبو عمر ابن عبد البر: "سراج" مولى تميم الداري قدم على النبي

تميم الداري.. عابد أهل فلسطين

صلى الله عليه وسلم في خمس غلمان بتميم، وروى عنه في تحريم الخمر، وأنه أسرج في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقنديل، والزيت، وكانوا لا يسرجون قبل ذلك إلا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أسرج مسجدنا؟ فقال تميم: غلامي هذا، فقال: ما اسمه فقال: فتح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اسمه سراج، قال: فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجاً. (إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفظة والمتاع ١/٤١٢). عن سراج أبو مجاهد اليميني، من أهل اليمن. روى عنه ابنه علي بن مجاهد بن سراج، (أسد الغابة، ١/٤٢٠).

٨- عن السائب بن يزيد أنه "لم يكن يُقَصُّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا على عهد أبي بكر، وكان أول من قصَّ تميم الداري، فاستأذن عُمرَ أن يُقَصَّ عَلَى النَّاسِ قَائِمًا، فأذن له عمر رضي الله عنه" شعب الإيمان.

٩- ذكر ذلك المقرئ من موسى بن نصير. انظر: تميم بن أوس الداري، محمد محمد شراب، ص ٢٦١.

١٠- قاله ابن حزم في جمهرة أنساب العرب.

١١- تابعي جليل، سيد قومه، وكان شبه الوزير للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، كما ولي جند فلسطين ليزيد، صدوق، روى عن أبيه وتميم الداري وحديثه قليل، وليس له شيء في الكتب الستة.

١٢- المعجم الكبير ٥١/٢، المعجم الصغير ٣١/١، إتحاف الأخصا" (ق ٣٨).

١٣- أخرجه البخاري كتاب الجهاد

١٤- أخرجه أبو داود، برقم: (١٠٨١) بإسناد جيد على شرط مسلم.

١٥- كان مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٣٥ هـ.

١٦- تقريب التهذيب ١٣٠. ويقال: وجد على بلاطة قبر تميم الداري: مات سنة أربعين. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤٤٨/٢-٤٤٣).

١٧- بيت جبرين: تقع في الشمال الغربي من مدينة الخليل على مسافة ستة وعشرين كيلاً، وتبعد عن القدس ثمانية وخمسين كيلاً، وهي بلدة قديمة تعود بتاريخها إلى جبابرة العمالة؛ لأن معنى بيت جبرين "بيت الرجال"

الأقوياء" كانت عامرة حتى سنة ١٩٤٨م، وكان قبر تميم في شمال القرية وعليه مقام. (معجم بلدان فلسطين، محمد محمد حسن شراب).

١٨- الثقات لابن حبان ٤٠/٣، رجال مسلم ١٠٧/١.

١٩- الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٩١/١

٢٠- أخرجه مسلم، برقم: ٢٩٤٢ والبغوي في شرح السنة: ٤٢٦٨، كلاهما من حديث فاطمة بنت قيس

٢١- أخرجه مسلم، برقم: ٢٩٤٢ والبغوي في شرح السنة، رقم: ٤٢٦٨، من حديث فاطمة بنت قيس.

٢٢- أخرجه البغوي في شرح السنة، رقم: ٤٢٦٨، من حديث فاطمة بنت قيس.

٢٣- أخرجه البغوي في شرح السنة، رقم: ٤٢٦٨، من حديث فاطمة بنت قيس.

٢٤- أخرجه مسلم، برقم: ٢٩٤٢ والبغوي في شرح السنة: ٤٢٦٨، كلاهما من حديث فاطمة بنت قيس.

٢٥- أخرجه مسلم، برقم: (٢٩٤٢)، وأحمد، برقم: (٢٧١٤٦) وأبو داود، برقم: (٤٣٢٦) والترمذي، برقم: (٢٢٥٣)

بهذا اللفظ، والنسائي في الكبرى، برقم: (٤٢٥٨)، وابن حبان، برقم: (٦٧٨٧) و(٦٧٨٩).

٢٦- وحديثه في مسلم، برقم: ٩٥ هو: عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا:

مَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

٢٧- عينون: بالفتح كلمة عبرانية جاءت بلفظ جمع سلامة العين ولا يجوز في العربية وهو بوزن هينون ولينون،

إلا أن يريد به العين الوبيئة، فإنه حينئذ يجوز قياساً ولم نسمعه، قيل هي من قرى بيت المقدس، وقيل قرية من

وراء البثنية من دون القلزم في طرف الشام. معجم البلدان، للحموي، باب العين، ١٨٠/٤

٢٨- قال أبو عبيد: أهل المدينة إذا اشتروا الدار قالوا: بجميع أركانها، أي نواحيها. كتاب الأموال، لأبي عبيد بن

سلام ص ٢٥٤، أثر رقم: ٦٨٣

٢٩- كتاب الأموال، أبي عبيد بن سلام، ص ٢٥٥ أثر برقم: ٦٨٣، من سعيد بن عفير، عن ضمرة بن ربيعة.

٣٠- كتاب الأموال، أبي عبيد بن سلام ص ٢٥٥ أثر برقم: ٦٨٤، من حديث عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد.

وأوقفها تميم على ذريته وعلى خيرات حددها، ووصفها المقدسي "ضيافة دائمة مع خباز وطباخ وخدم مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من حضر من الفقراء، ويدفع إلى الأغنياء إذا أخذوا، ويظن أكثر الناس أنه من قرى إبراهيم، وإنما هو وقف تميم الداري رضي الله عنه وغيره.

٣١- نسبة إلى مدينة يافا الفلسطينية

٣٢- بتصرف واختصار من كتاب / الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، د. سامي محمود الصلاحات.

٣٣- تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٧/١١

٣٤- تعني: أعطى، وهي كلمة يتداولها إلى اليوم بعض أهل القرى في فلسطين في حديثهم اليومي. قال ابن الأعرابي: "شرف النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللغة وهي حميرية. تهذيب اللغة ٣٠/١٤.

٣٥- وجبرون: اسم عبري معناه عصابة وكان اسمها قبل ذلك "أربع" وبقي اسمها كذلك مدة ١٥٠٠ سنة وكان قد أقطعها يوشع بن نون لأحد جنوده فغيرها إلى جبرون اسم أحد أبنائه.

٣٦- تعرف اليوم "بالرامة" تابعة لمدينة خليل الرحمن.

٣٧- الأئس الجليل في تاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي، ٤٤٨،



سلسلة بيت المقدس للدراسات



• أ.مجد عبد الله حمّاد

المسجد الأقصى وتفنيد الادعاءات الصهيونية حول أسطورة الميكل



الفصل
الثالث

تفنيد مزاعم الصهاينة في الهيكل المزعوم (٢-٢)

يحاول هذا الفصل توجيه عنايته لتفنيد المزاعم الصهيونية بوجود الهيكل المزعوم، ونفي الحق الذي يوهم به الصهاينة أنفسهم والعالم كله في المسجد الأقصى المبارك، كما أن ما سيرد في هذا الفصل بعضا مما استطاعت الباحثة التوصل إليه، مؤكدة أن هناك حاجة ماسة إلى تعميق وتطوير البحث والدراسة في مختلف الجوانب المتعلقة بإبراز الأكاذيب الصهيونية المتعلقة بالمسجد الأقصى؛ نظراً لجسامة الأخطار الصهيونية التي تهدد المسجد.

وفيما يلي الجوانب التي تم تناولها بالبحث والدراسة في تفنيد مزاعم الصهاينة المتصلة بالهيكل المزعوم.

أولاً: الفلسفة الإسلامية فيما يتصل بالهيكل المزعوم
أ. الإيمان بأنبياء الله تعالى

إن الإسلام يؤكد وحدة الرسالة والنبوة، ويؤكد أن دعوة الأنبياء واحدة في مصدرها، ومنهجها العقائدي والأخلاقي، وذلك في تحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى. والإسلام يشترط الإيمان بالكتب السماوية والرسل جميعاً دون التفرقة بينهم. حيث أن دعوة الأنبياء جميعهم هي دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ورسالتهم رسالته، ورسيدهم رصيدهم هذه الأمة المسلمة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٩٢). وقال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

هناك حاجة ماسة إلى تعميق وتطوير البحث والدراسة في مختلف الجوانب المتعلقة بإبراز الأكاذيب الصهيونية المتعلقة بالمسجد الأقصى؛ نظراً لجسامة الأخطار الصهيونية التي تهدد المسجد

والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴿ (سورة البقرة: الآية ٢٨٥). كما أن الإسلام يؤكد أحقية المسلمين في أنبياء الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٦٨). وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه، وأمر بصيامه" (١).

ب. الرسائل السماوية تدعو كلها إلى الإسلام

لقد بين القرآن الكريم أن أنبياء الله تعالى هم مسلمون، كانوا يدعون إلى الإسلام. فقد ذكر الله سبحانه وتعالى: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً، وما

كان من المشركين﴾ (سورة آل عمران: الآية ٦٧).

أخبر الله تعالى
عن انتماء
نبيه سليمان
عليه السلام
إلى الإسلام
في سياق إيراد
قصة سليمان مع
ملكة سبأ بقوله
تعالى: ﴿إنه من
سليمان وإنه
بسم الله الرحمن
الرحيم﴾

وقال تعالى: ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل
ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي
المحسنين﴾ (سورة الأنعام: الآية ٨٤). وقوله تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا
بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمناً بالذي أنزل إلينا
وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحدٌ ونحن له مسلمون﴾ (سورة العنكبوت: الآية ٤٦).
وأخبر الله تعالى عن انتماء نبيه سليمان عليه السلام إلى الإسلام في
سياق إيراد قصة سليمان مع ملكة سبأ بقوله تعالى: ﴿إنه من سليمان وإنه
بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين﴾ (سورة النمل: الآية
٣٠-٣١). وقال تعالى قول سليمان: ﴿قال يا أيها الملأ أئكم يأتيني بعرشها

المسجد الأقصى وتفنيد الادعاءات الصهيونية حول أسطورة الهيكل

قبل أن يأتوني مسلمين ﴿ (سورة النمل: الآية ٢٨) . ولما أسلمت ملكة سبأ ودخلت في دين سليمان، قال تعالى: ﴿قالت ربّ إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ (سورة النمل: الآية ٤٤).

ثم جاء إسراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى، وصلاته بالأنبياء إماماً في المسجد نفسه، ليدل على أن المسجد الأقصى قد دخل مجدداً ضمن ولاية المسلمين، وأن القيادة الروحية عليه هي للمسلمين الموحدين وارثي الرسالات والمقدسات ^(٢). حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعى جبريل عليه السلام فسرت، فقال انزل فصل، ففعلت، فقال أتدري أين صليت صليت بطيبة وإليها المهاجر، ثم قال انزل فصل، فصليت، فقال أتدري أين صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى عليه السلام، ثم قال انزل فصل، فنزلت فصليت، فقال أتدري أين صليت، صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى أممهم ثم صعد بي إلى السماء الدنيا... إلى آخر الحديث" ^(٣).

ج. ارتباط مملكتي داود وسليمان عليهما السلام بالعبودية لله

إن القضية بالنسبة للمسلمين يجب ألا تكون مرتبطة بأسبقية الوجود التاريخي على هذه الأرض المقدسة، فهذا الوجود مرتبط بإخلاص الايمان لهؤلاء الذين اتبعوا الأنبياء. قال الله تعالى: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ (سورة المائدة: الآية ٢١).

أما هؤلاء الذين كفروا من اليهود والنصارى، وأشركوا بالله سبحانه،

هناك حاجة ماسة إلى تعميق وتطوير البحث والدراسة في مختلف الجوانب المتعلقة بإبراز الأكاذيب الصهيونية المتعلقة بالمسجد الأقصى؛ نظراً لجسامة الأخطار الصهيونية التي تهدد المسجد

وعصوه، ونقضوا العهد، وقتلوا الأنبياء، وحرفوا كلام الله، فعليهم لعنة الله سبحانه ولعنة أنبيائه كما قال الله جل جلاله. قال الله تعالى: ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصرارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله، أنى يؤفكون﴾ (سورة التوبة: الآية ٣٠). وقال الله تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ (سورة المائدة: الآية ٧٨-٧٩).

وقد وضّح القرآن الكريم في أكثر من موطن أن مملكة داود وسليمان عليهما السلام هي مملكة النبوة، قائمة على العبودية لله تعالى وتحقيق العدل وكمال العبادة والطاعة والتسبيح والذكر. قال الله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض، فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب

أخبر الله تعالى عن انتماء نبيه سليمان عليه السلام إلى الإسلام في سياق إيراد قصة سليمان مع ملكة سبأ بقوله تعالى: ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾

شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ (سورة ص: الآية ٢٦). وقال الله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون، إن في هذا لآية لقوم عابدين، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (سورة الأنبياء: الآية ١٠٥-١٠٧). فهذه المملكة غير مرتبطة بجنس أو عرق، فلم تذكر أين كانت هذه المملكة، ولا أين عاصمتها، ولا أين مكان عبادة وحكم داود وسليمان عليهما السلام^(٥).

وإن كان أصل مملكة سليمان عليه السلام في الأرض المقدسة، لكن ذلك مرتبطاً بنبوته وعبوديته، ولا علاقة لبني إسرائيل في هذه المملكة من حيث أنهم جنس، ولم يتم ذكر لهم ودور لهم على الإطلاق في الآيات التي ذكرت سيدنا سليمان عليه السلام في القرآن الكريم^(٦). قال الله

تعالى: ﴿و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين. ففهمناها سليمان، وكلا آتينا حكما وعلما، وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين. وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم، فهل أنتم شاكرون. ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها، وكنا بكل شيء عالمين﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٧٨-٨١).

د. بناء المسجد الأقصى

إن سيدنا سليمان عليه السلام قد قام ببناء المسجد الأقصى المبارك (أو كما فسرنا سابقا بتجديد البناء) وذلك حسب ما أكدته الأحاديث النبوية الشريفة. عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بإسناد صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلا لا ثلاثة سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه" (٧).

أما فكرة بناء الهيكل المزعوم فهو ما لا يتقبله المنطق والعقل، فالله تعالى هو الذي سمى المعبد الموجود في القدس بالمسجد الأقصى، وقد أسرى بعبده ورسوله محمدا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (٨)، والله سبحانه يعلم علما أزليا أن المسلمين سيبنون مسجدا في هذا المكان، فكيف يأمر الله تعالى نبيه داود ومن بعده سليمان عليهما السلام أن

هناك حاجة ماسة إلى تعميق وتطوير البحث والدراسة في مختلف الجوانب المتعلقة بإبراز الأكاذيب الصهيونية المتعلقة بالمسجد الأقصى؛ نظرا لجسامة الأخطار الصهيونية التي تهدد المسجد

بينيا هذا الهيكل وفي هذا المكان بالذات الذي سيبنى عليه المسلمون مسجدا لعبادته عز وجل^(٩). أضف إلى ذلك، أن أنبياء الله سبحانه يبنون بيوتا لله سبحانه لتكون مهية لعبادة الله تعالى من قبل الناس كافة، وليست حكرًا على رئيس الكهنة وأصحاب المصالح، كما هو الغرض من الهيكل المزعوم. فإن كان نبي الله سليمان عليه السلام قد وضع بيتا لله في الأرض المباركة، فهو بناء - تجديد بناء - المسجد الأقصى.

هـ. تسرب الاسرائيليات إلى الثقافة الإسلامية

مما يؤخذ على المسلمين أنهم يتناولون أسطورة بناء سليمان عليه السلام للهيكل وكأنه أمر مسلم به، فنتيجة تسرب الاسرائيليات إلى الثقافة الإسلامية، عجت للأسف كتب التفسير والتراث الإسلامي بذكر الأساطير والتفسير المنقولة عن أهل التوراة وأخبارهم في بناء الهيكل، ودون تحري الصحة والدقة فيما يؤخذ عنهم. فلنورد بعض الأمثلة على ذلك،

أخبر الله تعالى
عن انتماء
نبيه سليمان
عليه السلام
إلى الإسلام
في سياق إيراد
قصة سليمان مع
ملكة سبأ بقوله
تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ
سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ﴾

فقد جاء في تفسير التحرير والتنوير: "لا شك أن مسجد إبراهيم هو الموضع الذي توخى داود، عليه السلام، أن يضع عليه الخيمة، وأن يبنى عليه محرابه، أو أوحى الله إليه بذلك، وهو الذي أوصى ابنه سليمان، عليه السلام، أن يبنى عليه المسجد أي الهيكل"^(١٠).

ومن الكتب التاريخية، نورد ما يقوله ابن خلدون في مقدمته: "وأما بيت المقدس وهو المسجد الأقصى، فكان أول أمره أيام الصابئة موضع الزهرة، وكان يقربون إليه الزيت، فيما يقربونه على الصخرة التي هناك ثم دثر ذلك الهيكل، واتخذها بنو اسرائيل، حيث ملكوها قبلة لصلاتهم" إلى أن يقول: "وأراد داود عليه السلام بناء مسجده على

الصخرة مكانها، فلم يتم ذلك، وعهد به إلى ابنه سليمان فبناها إلى أربع سنين من ملكه ولخمس مئة سنة من وفاة موسى عليه السلام، واتخذ عمده من الصفر، وجعل به صرح الزجاج، ورش أبوابه وحيطانه بالذهب، وصاغ هياكله وتمائيله^(١١).

وقد يكون من أهم الأسباب التي أدت إلى تسرب "الإسرائيليات" إلى الثقافة الإسلامية، تسرب الثقافة "الإسرائيلية" بداية إلى الثقافة العربية منذ أيام الجاهلية، حيث كان يقيم بين العرب في جاهليتهم جماعة من أهل الكتاب، جلهم من اليهود الذين نزحوا إلى جزيرة العرب من قديم، والذين هاجروا إليها هجرتهم الكبرى سنة سبعين ميلادية، فرارا من العذاب والنكال الذي لحقهم على يد تيطس الروماني، وقد حمل اليهود معهم إلى جزيرة العرب ما حملوا من ثقافات مستمدة من كتبهم الدينية وما يتصل بها من شروح، وما توارثوه جيلا بعد جيل عن أنبيائهم وأخبارهم. كما كان للعرب في جاهليتهم رحلات يرحلونها مشرقين ومغربين. فكان من البديهي أن يحدث بين العرب واليهود تلاقح ثقافي بهذا القدر وذاك من القوة.

ثم جاء الإسلام، ودخلت جماعات من علماء اليهود وأخبارهم في الإسلام، كعبد الله بن سلام وعبد الله بن سوريا^(١٢) الذي قيل عنه: إنه لم يكن بالحجاز في زمانه من هو أعلم بالتوراة منه، وكعب الأخبار وغيرهم ممن كانت له ثقافات يهودية واسعة، وكانت لهم بين المسلمين مكانة مرموقة. وبهذا كله تأثرت مختلف المناحي الثقافية للدولة الإسلامية بالثقافة اليهودية، فامتدت إلى التاريخ والتفسير وعلوم الجدل والكلام^(١٣).

مما يؤخذ على المسلمين أنهم يتناولون أسطورة بناء سليمان عليه السلام للهيكل وكأنه أمر مسلم به، فنتيجة تسرب الإسرائيليات إلى الثقافة الإسلامية، عجت للأسف كتب التفسير والسترات الإسلامي بذكر الأساطير

وقد نلخص أسباب تسرب الإسرائيليات في الثقافة الإسلامية ما عرضه ابن خلدون في مقدمته لمبدأ دخول "الإسرائيليات" في التفسير وتوضيحه للأسباب التي دعت إلى الإكثار من روايتها، يقول ابن خلدون: "... وقد جمع المتقدمون في ذلك- يعني التفسير النقلي- وأوعوا، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل الغث والسمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك ان العرب لم يكونوا أهل كتاب، ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنما يسألون أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب،.... فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخلق وما

يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك. وهؤلاء مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبدالله بن سلام، وأمثالهم، فامتلات التفاسير من المنقولات عنهم..."^(١٤).

ثانياً: نقد مصادر الهيكل

إن المصدر الأساس الذي يستند إليه اليهود في أسطورة الهيكل هو الكتاب المقدس- العهد القديم، ووصف المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفيوس، والمشناة، ودرج (لغافة) الهيكل من وثائق قمران. والدارس للكتاب المقدس يتبين له أنه لا يصلح أن يكون مصدراً تاريخياً موثقاً به، كما أنه لا يمكن أن يكون مصدراً قدسياً مصدره الوحي واللاهام كما يزعم اليهود، وهناك الكثير من الأدلة التي تبين لنا أن الكتاب المقدس

من أسباب تسرب الإسرائيليات إلى الثقافة الإسلامية ان العرب لم يكونوا أهل علم، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنما يسألون أهل الكتاب قبلهم

الحالي الذي بين أيدي اليهود لا يمكن ان يكون مصدرا موثوقا به، ناهيك عن فقدانه أية قدسية تذكر. وفيما يلي نورد بعض تلك الأدلة:

يؤكد القرآن الكريم صراحةً، أن التوراة قد كتبها الله سبحانه، قال تعالى: ﴿قال يا موسى إنِّي اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكُن من الشاكرين. وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٤٤-١٤٥). ويحكم القرآن الكريم على بني إسرائيل الذين لم يحكموا بما في التوراة المنزلة قبل دعوة النبي محمد بأنهم كُفَّار وظالمون؛ لأن حكم الله تعالى لا بد أن يكون نافذاً في عبادته، ولهذا أنزل حكم التوراة هذا نافذاً حتى نزول القرآن الكريم وانتهى حكمه بحكم القرآن. قال تعالى موجهاً حديثه لبني إسرائيل: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هُدىً ونورٌ يحكمُ بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبارُ بما استُحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداءً فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (سورة المائدة: الآية ٤٤).

يبين القرآن الكريم أن بني إسرائيل لم يحافظوا على كتاب الله تعالى ونقضوا الميثاق وحرفوا كلام الله سبحانه وخانوه. قال تعالى: ﴿فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يُحرفون الكلمَ عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يُحبُّ المحسنين﴾ (سورة المائدة: الآية ١٣)، وقال تعالى: ﴿... وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلام الله ثم يُحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ (سورة البقرة: الآية ٧٥).

إن المصدر الأساس الذي يستند إليه اليهود في أسطورة الهيكل هو الكتاب المقدس- العهد القديم، ووصف المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس، والمشناة، ودرج (لصافة) الهيكل من وثائق قمران

تشويه كتبة العهد القديم صورة أنبياء الله سبحانه، وتصويرهم بالملوك الظالمين المنحرفين الذين شغلتهم النساء والذهب والسلطان، فهذا هو داود عليه السلام حرمه الرب من بناء الهيكل لسفكه دماء كثيرة، وها هو سليمان عليه السلام قد عبد آلهة من دون الله تعالى ومات عبداً للأوثان- وحاشا لله سبحانه أن يوصف أنبياء الله بتلك الصفات المشينة- فجاء في سفر أخبار الأيام الأول: " وقال داود لسليمان: يا ابني قد كان في قلبي أن أبني بيتا لاسم الرب الهى فكان إلى كلام الرب: قد سفكت دما كثيرة وعملت حروبا عظيمة فلا تبني بيتا لاسمي لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي... " .

وجاء في سفر الملوك الأول: " وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتورت إلهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين... " .

يبين القرآن الكريم أن بني إسرائيل لم يحافظوا على كتاب الله تعالى ونقضوا الميثاق وحرّفوا كلام الله سبحانه وخانوه

وامتدت الصورة المشوهة لأنبياء الله تعالى في كتب المؤرخين الغربيين الذين تلقفوا روايات العهد القديم، وتفوقوا على كتبة الأسفار المقدسة وبالغوا في تشويه صورة الأنبياء، وألصقوا به من الأوصاف ما لا يمكن أن يوصف به السفلة من الناس ممن تجردوا من الأخلاق والقيم والمثل العليا^{٥١}. فيقول أوسترلي وروبنسون: " كان عهد سليمان يمثل انحرافا عن العقيدة وانحطاطا من الناحية السياسية... لقد اكتسب سليمان شهرة كبيرة لما شاهده من مبان فخمة، إلا أننا يجب ألا ننسى أن إقامة هذه المباني لم يكن ممكنا إلا بما أوقعه سليمان على شعبه من ظلم وجور، إن النهج الذي اتبعه سليمان كان انتهاكا صارخا لحقوق الانسان كما ظهر من تدمير عامة الاسرائيليين.^(١٦) ويقول سميث: " ما يقال

عن ثروة سليمان وإسرافه وتبذيره يعد أمراً بسيطاً، بجانب سوء إدارة شئون الدولة من قبل حاكم كان شعاره: الدولة- أنا الدولة!! من وجهة النظر فإن هذه المملكة هي ملك خاص بالملك، يستثمرها ويستغلها لمنفعته الشخصية..^(١٧).

ويرد القرآن الكريم على هؤلاء ليدحض مكرهم، فداود وسليمان عليهما السلام كانا من أنبياء الله تعالى وعبيدين من عباده المؤمنين الذين لم يتوانوا عن الحمد والشكر له سبحانه، قال تعالى: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً، وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ (سورة النمل: الآية ١٥)، وقال تعالى: ﴿فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادة الصالحين﴾ (سورة النمل: الآية ١٩).

ويمدح الله سبحانه تعالى نبيه الكريم بقوله تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان، نعم العبد، إنه أواب﴾ (سورة ص: الآية ٣٠). وها هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين ان صيام وصلاة داود عليه السلام هما الأحب إلى الله سبحانه.

إن العهد القديم لم يصل إلينا بسند متواتر متصل إلى موسى أو سليمان أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام جميعاً، ولم يستطع أخبار وحاخامات اليهود أن يقيموا دليلاً واحداً على ذلك، وإن أقدم نسخة مكتشفة للعهد القديم هي النسخة المكتشفة في (كهوف قمران)، وهذه النسخة لا تمثل العهد القديم كله بل ينقصها الشيء الكثير، وقد اختلفت آراء المؤرخين في تاريخ كتابتها، فالباحث الأمريكي "ألبرايت" ذهب إلى أنها كتبت حوالي ٢٠٠ سنة قبل الميلاد، وهذا يفيد أن الفرق الزمني بين النسخة المكتشفة وبين موسى عليه السلام صاحب

امتدت الصورة المشوهة لأنبياء الله تعالى في كتب المؤرخين الغربيين الذين تلقفوا روايات العهد القديم، وتفوقوا على كتبه الأسفار المقدسة وبالغوا بتشويه صورة الأنبياء، وألصقوا به من الأوصاف ما لا يمكن أن يوصف به السفلة من الناس

التوراة لا يقل عن ألف سنة، وبينها وبين سليمان عليه السلام باني الهيكل المزعوم حوالي سبعمائة سنة. بل وقد ذهب آخرون من المؤرخين ومنهم البريطاني " درايفر " إلى أن تاريخ كتابة أقدم نسخة مكتشفة للعهد القديم تعود إلى ما بعد الفتح الاسلامي. فكيف لنا ان نتخيل أن هذه النسخة وثيقة تاريخية موثوق بها، لتثبت مزاعم اليهود في الهيكل^(١٨). فلنتخيل أسطورة تتناقلها البشرية ويتم تدوينها بعد ألف سنة، كيف نتوقع أن يكون حالها ؟ وبالنسبة للمشناة فلم يتم جمعها إلا في القرن الثاني الميلادي، واشتملت على وصف لممارسة طقوس القرابين في الهيكل. وهي محدودة التداول ومقتصرة، في الأعم الأغلب، على اليهود والمتصهينين من المختصين بالتاريخ اليهودي.

بينما وصف جوزيفوس تم بعد دمار الهيكل على يد تيطس سنة ٧٠ م، وجوزيفوس كان قائدا عسكريا رافق تيطس في حروبه وعمل مؤرخا له، وكان اشتغاله بالتاريخ بعد دمار

العهد القديم لم يصل إلينا بسند متواتر متصل إلى موسى أو سليمان أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام جميعا، ولم يستطع أحبار وحاخامات اليهود أن يقيموا دليلا واحدا على ذلك

الهيكل المزعوم، كما أن وصفه للهيكل لا يخرج على ما جاء من وصف للهيكل في سفر الملوك، أي أن وصفه ربما يكون نقلا وليس عيانا. واللافت للنظر أنه لم يرد ذكر للهيكل على قوس النصر الذي بناه تيطس في روما تخليدا لانتصارته الحربية^(١٩).

التناقض الكبير في مصادر المعلومات اليهودية، حيث ما ورد في المشناة لا يتوافق مع وصف المؤرخ فلافيوس جوزيفوس. كما أن ما جاء في سفري الملوك الأول وحزقيال من التوراة يتناقض كليا مع ما جاء في درج الهيكل من وثائق قمران. فعلى سبيل المثال يضاعف الأخير مساحة الهيكل إلى ثلاثة أضعاف مساحة هيكل هيرود (الهيكل الثاني عند اليهود) ويخصص حوشا لكل سبط من أسباط بني إسرائيل، وذلك

حسب ترتيب الأسباط حول خيمة الاجتماع في التيه. بينما ما ورد في سفر حزقيال يتطلب مساحة القدس بكاملها. كما أن مصدرى التوراة ودرج الهيكل ما هما إلا تصورات لتصميم الهيكل، وهما متناقضان بالكامل، ناهيك عن أن ما ورد في التوراة جاء في الأسفار المتأخرة وليس في الأسفار الخمسة الأولى^(٢٠).

وهناك أمثلة كثيرة على التناقض في المعلومات في تلك المصادر المحرفة والمزيفة، فهناك التناقض حول: سعر بيدر أرونة اليابوسي الذي اشتراه داود عليه السلام- حسب زعمهم- لبناء الهيكل؛ وأعداد العمال المشاركين في بناء الهيكل؛ ووصف الرواق الواقع أمام الهيكل. جاء في سفر صموئيل الثاني: "فاشترى داود البيدر، والبقر بخمسين شاقلا من الفضة"^(٢١)؛ أما في أخبار الأيام الأول: "ودفع داود لأرنان عن المكان ذهباً، ووزنه ستمئة شاقل"^(٢٢).

كما جاء في سفر الملوك الأول: "وكان لسليمان سبعون ألفاً، يحملون أحمالاً، وثمانون ألفاً يقطعون في الجبل، ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاث مئة المتسلطين على الشعب العاملين العمل"^(٢٣)؛ أما ما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني: "فجعل منهم سبعين ألف حمال، وثمانين ألف قطاع على الجبل وثلاثة آلاف وست مئة وكلاء لتشغيل الشعب"^(٢٤). وورد في سفر الملوك الأول في وصف الرواق الواقع أمام الهيكل: "والرواق قدام هيكل البيت، طوله عشرون ذراعاً، حسب عرض البيت، وعرضه عشر أذرع قدام البيت، وارتفاع البيت ثلاثون ذراعاً"^(٢٥)، أما ما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني: "والرواق الذي قدام الطول حسب عرض البيت، عشرون ذراعاً وارتفاعه مئة وعشرون ذراعاً"^(٢٦).

تعرض العهد القديم والمشناة وغيره من كتب اليهود إلى كثير من

تناقض كبير في مصادر المعلومات اليهودية، حيث لا يتوافق ما ورد في المشناة مع وصف المؤرخ فلافيوس كما أن ما جاء في سفرى الملوك الأول وحزقيال من التوراة يتناقض كلياً مع ما جاء في درج الهيكل من وثائق قمران

النقد من قبل الباحثين الغربيين، فبالرغم من قوة تأثير العهد القديم على علم التاريخ والآثار إلا أن هناك نفرا من العلماء والباحثين الذين تنبهوا إلى عدم منطقية فكرة وجود مثل ذلك الهيكل المزعوم، وإلى تناقض الروايات التي تتحدث عنه.

يقول الكاتب الفرنسي ليو تاكسل صاحب كتاب التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير: "غني عن القول، أن التفاصيل الواردة في هذه الفصول الأربعة تتسم بالمبالغة. ولن يلبث هذا الوصف الالهي أن يتلاشى كالثلج تحت أشعة الشمس، إذا ما خضع لنقد يتمتع بهذا القدر من الجدية أو ذاك، لقد عمل في بناء المعبد ١٨٣٣٠٠ عاملا، ما عدا الحجارين، والعمال الآخرين الذين يظهرون فيما بعد، وطول المعبد ليس أكثر من ٣١,٥م، وعرضه ١٠,٥ مترا. وقد صرف هؤلاء البناءون سبع سنوات على بناء مبنى مؤلف من ثلاث غرف، ويشغل مساحة لا تزيد على ٣٢٥ م^٢، إنها أرقام تجعلنا نصاب بالذهول، إذا ما كانت لدينا

تعرض العهد القديم
والمشناة إلى كثير من
النقد من قبل الباحثين
الغربيين، فبالرغم من
قوة تأثير العهد القديم
على علم التاريخ والآثار إلا
أن هناك نفرا من العلماء
والباحثين تنبهوا إلى عدم
منطقية فكرة وجود الهيكل
المزعوم، وإلى تناقض
الروايات التي تتحدث عنه

فكرة بدائية جدا عن أعمال البناء، فهل كان عمال سليمان كسالى إلى هذا الحد؟! ومع ذلك فإن أبعاد البناء التي يذكرها سفر الملوك الأول لا تتوافق مع تلك التي يذكرها سفر الملوك الثاني، ويكفي وجود مثل هذا الاختلاف في كتاب يزعم أنه (مقدس) ليخلق لدينا الشك، هذا إذا لم يكن النص كله مجرد هراء لا طائفة منه. كما أن وصف البناء الداخلي يثير مزيدا من السخرية، عداك عن أن الطابق السفلي أضيق من العلوي بمترا كامل، وهذا بحد ذاته أمر مذهل! وتلك النوافذ الجانبية الواسعة من الداخل، والضيقة من الخارج، وهي أيضا ليست بدعة حقيقية^(٢٧).

وينتهي وصف بناء المعبد، بوصف لاحتفال لائق، ولكن تلك المجزرة

الحيوانية يجب ألا تتكرر قط، لأن تكرارها قد يؤدي إلى انتشار مجاعة حقيقية! إذا كان وزن كل ثور مئة كغم، مضروبة بعدد الثيران المنحورة وهو ٢٢٠ ألف ثور، يكون الناتج ٢٢٠٠٠٠٠٠٠ كغم من لحم العجل، أضف إليها ٢٠٠٠٠٠٠٠ كغم من لحم الخروف، لقد أحرقت هذه الأرزاق كلها فقط لتعطير أنف يهوه، على أن الاسرائيلين قدموا عددا لا يحصى من الأغنام والثيران، ذبائح لبيت الرب^(٢٨).

ثالثا: الحقائق التاريخية

يُجمع الباحثون المعنيون بتاريخ القدس القديم على أن هناك صعوبات عديدة تواجههم، ناجمة أساساً عن وجود ثغرات كثيرة في تاريخ المدينة، وهناك نقاط غامضة كثيرة والعديد من المشكلات المتعلقة بالحقائق التاريخية. ومن خلال مراجعة الأدبيات، نجد اختلاف واضح بين الباحثين بشأن تاريخ مدينة القدس، وبشأن موقعها الجغرافي. فقد عرض

الباحث ماهر الشريف الإشكاليات التي يواجهها الباحثون العرب: حيث حداثة ومحدودية مساهمة الباحثين العرب في دراسة تاريخ فلسطين القديم، بسبب ضعف مشاركة هؤلاء الباحثين، وخصوصاً من تخصص منهم بعلم الآثار، وفي عمليات التنقيب والكشف الأثرية^(٢٩).

وقد حاول الباحثون العرب دحض نتائج الدراسات التوراتية: فمنهم من استند إلى علم الآثار وإلى المكتشفات الأثرية، وجعل الأرض الفلسطينية حقل دراسته، ومنهم من استند إلى علم اللغات القديمة وإلى نهج المقابلة اللغوية، وافترض أن شبه الجزيرة العربية أو اليمن هما موطن بني إسرائيل وأرض التوراة. فنجد كمال الصليبي^(٣٠)، على سبيل المثال، افترض أن التوراة جاءت من جزيرة العرب، وافترض

يُجمع الباحثون المعنيون بتاريخ القدس القديم على أن هناك صعوبات عديدة تواجههم، ناجمة أساساً عن وجود ثغرات كثيرة في تاريخ المدينة، وهناك نقاط غامضة كثيرة والعديد من المشكلات المتعلقة بالحقائق التاريخية

فاضل الربيعي^(٣١) أن اليمن القديم هو أرض التوراة، أما فراس السواح^(٣٢)، فقد افترض أن فلسطين هي أرض الحدث التوراتي، لكنه يميّز بأن كثيراً من قصص التوراة تطبعت بطابع أسطوري أو ملحمي^(٣٣).

ومن جهة أخرى، يبين أبرز علماء الآثار في الكيان الصهيوني، إسرائيل فنكلشتاين من الجامعة العبرية في تل أبيب^(٣٤) أن كتاب التوراة فقد اليوم أهميته كمصدر تاريخي، وخصوصاً فيما يتعلق بأصول إسرائيل ومسألة المملكة الموحدة. فهذا الكتاب هو وثيقة متأخرة جداً كتبت فصولها الأولى في القرن السابع وفق أبكر التقديرات، ومن خلال منظور لاهوتي وايدولوجي وسياسي. من هنا، فإن البحث عن الأساس التاريخي الكامن وراء الرواية التوراتية هو مهمة صعبة للغاية، هذا إذا كانت عملية ممكنة من حيث الأساس. كما يسرد فنكلشتاين: "إن البحث عن أصول إسرائيل في المناطق الهضبية الفلسطينية

حاول الباحثون العرب
دحض نتائج الدراسات
التوراتية ومنهم
من استند إلى علم
الآثار وإلى المكتشفات
الأثرية، وجعل
الأرض الفلسطينية
حقل دراسته، ومنهم
من استند إلى علم
اللغات القديمة وإلى
نهج المقابلة اللغوية

يجب أن يعتمد على المعلومات الأثرية وحدها، وهذه المعلومات تجعل من الصعب علينا التحدث عن "إسرائيل" إلا عندما نأتي إلى ما بعد الفترة المفترضة للمملكة الموحدة، عندما ظهرت مملكتا إسرائيل ويهوذا إلى الوجود، فمملكة داود وسليمان ربما لم يكن لها وجود، وإذا وجدت فقد كانت أبعد ما تكون عن هيكلية المملكة الحقيقية^(٣٥).

كما قد أظهر علم التاريخ وجود مشكلات عدة ومختلفة تعلقت بمصادر أسفار العهد القديم وزمن وضعها وطريقة تصنيفها، خاصة الأسفار الخمسة الأولى (التوراة)، مما جعل من تاريخ الإسرائيليين في مرحله الأولى على الأقل موضعاً للجدل. وقد كانت أول معاول الهدم في دحض روايات العهد القديم، هو ما صدر عن العالم الألماني "يوليوس

فلهاوزن"، ومؤيديه، عندما عكسوا الترتيب التقليدي لتأليف أسفار العهد القديم، حيث نسبوا إلى زمن يلي موت موسى بعدة قرون تأليف الأسفار الخمسة الأولى خاصة، والاختلافات التي يُشار بها إلى الله - سبحانه وتعالى -، وتكرار بعض القصص، والفروق الواضحة في اللغة والأسلوب بين أجزاء مختلفة من هذه المجموعة، مما أقنع العلماء الناقدين بأن الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، ما هي في الواقع إلا نتيجة تصنيف من مصادر مختلفة^(٣٦).

وفيما يلي بعض الحقائق التاريخية التي تظهر تزوير الوقائع، واختلاق الأساطير في تاريخ بني إسرائيل :

• اللغة التي دُوت بها التوراة، هي اللغة المصرية الهيروغليفية، وهو ما يجعل المدونات العبرية أمراً متأخراً حدث بعد موسى بفترة زمنية طويلة، خاصة وأن الإسرائيليين كانوا قد عاشوا في مصر ما يزيد على أربعة قرون حسب ما ورد في العهد القديم نفسه، وبالتالي فقد كانوا يتحدثون باللغة المصرية القديمة، كما أن موسى نشأ في مصر نشأة مصرية صرفة، وفي بلاط الفرعون، وهذا ما يدحض ما ورد على غلاف العهد القديم من أن اللغات التي دُوت بها الأسفار هي العبرية والكلدانية، كما أن بعض الأجزاء قد كُتبت باللغة الآرامية، وأجزاء أخرى كُتبت بالخط المربع (الآشوري) بعد السبي البابلي، وقد استخدم الكاهن عزرا صاحب معظم أجزاء العهد القديم تلك اللغة. ويكاد يُجمع علماء الحضارة على أن الإسرائيليين قد قاموا بتجميع ما سُمي بالتوراة خلال فترة السبي البابلي في شكل شرائع وتعاليم، وأنهم كتبوا هذه الشريعة التي أرادوا بها أن ينظموا

أظهر علم التاريخ وجود مشكلات عدة ومختلفة تعلقت بمصادر أسفار العهد القديم وزمن وضعها وطريقة تصنيفها، خاصة الأسفار الخمسة الأولى (التوراة)، مما جعل من تاريخ الإسرائيليين في مراحلها الأولى على الأقل موضعاً للجدل

مجتمعهم، وأن هذه التعاليم تمت كتابتها بتأثيرٍ من قوانين حمورابي المشهورة^(٣٧).
 • لم تثبت الدراسات التاريخية والأثرية ما جاء في سفر الملوك الثاني من أن مدينة القدس كانت عاصمةً لمملكة يهوذا عندما حطمها الملك البابلي "نبوخذ نصر" فيما بعد عام ٥٨٦ ق.م. لأنها كانت ما تزال في أيدي أصحابها اليبوسيين الذين أفناهم جيش الملك البابلي عن آخرهم وترك مدينتهم حطاماً، فكل الأدلة المتوفرة تؤكد أن بني إسرائيل لم يدخلوا أبداً إلى أورشليم، ولم يقصدوا في معبدها. ولكن الإسرائيليين الذين عادوا من بابل، هم أول من فعل ذلك بعد سقوط الدولة البابلية على يد الملك الفارسي (قورش)^(٣٨).

• النصوص الآرامية وسجلات مصر وآشور، خلال القرن العاشر الذي يعتبر من العصور الموثقة جيداً، لم تلاحظ قيام "امبراطورية" كبرى بين ظهرا نيهها، ولم تعبأ بذكر واحد من ملوكها الذين حكمت جيوشهم على شواطئ الفرات والنيل، عند نقاط التماس مع مناطق

يكاد يُجمع علماء الحضارة على أن الإسرائيليين قد قاموا بتجميع ما سُمي بالتوراة خلال فترة السبي البابلي في شكل شرائع وتعاليم، وأنهم كتبوا هذه الشريعة

نفوذ القوى العظمى، وفي عقر دار الممالك الآرامية القوية على الفرات والخابور (دجلة). وبشكل خاص، فإن سجلات الفرعون سيامون (آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين) الذي يفترض المؤرخون التوراتيون أنه الفرعون الذي زوج ابنته لسليمان، تخلو من أية إشارة إلى الأحوال السائدة في فلسطين، أو إلى قيام أي نوع من العلاقات الديبلوماسية بين البلاط المصري والممالك الفلسطينية^(٣٩).

• إن المدونات المصرية التي تناولت حملة الفرعون شيشنق على المدن الرئيسية وطرق التجارة في فلسطين أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، لم تذكر أي شيء على الإطلاق عن أي حكم استعماري ذي شأنٍ عظيم في فلسطين مركزه القدس، فلا مملكتي يهوذا وإسرائيل ولا حتى

القدس أو أي عاصمة أخرى محتملة في المرتفعات الوسطى تستدعي اهتمام شيشنق في محاولاته لإخضاع فلسطين سياسياً واقتصادياً لمصر، وقد كانت القدس وقتذاك مدينة جبلية صغيرة، ناهيك عن أن وجود مملكتي يهوذا وإسرائيل في ذلك الوقت المبكر، لا تؤيده المعلومات المتوافرة عن فلسطين، كما أن المعلومات الأثرية والكتابية تثبت عدم وجود أي قوى سياسية في المرتفعات الفلسطينية^(٤٠).

• إن مدينة صور العربية السورية الفينيقية، لم يحكمها في تاريخها ملك باسم (حيرام)، وفي زمن داود وسليمان -عليهما السلام- وقد كان العرب السوريون ولا سيما سكان السواحل منهم الذين عرفوا بالفينيقيين قد بسطوا سيطرتهم على حوض المتوسط، وحوض البحر الأسود، ودعي ذلك الزمن بزمن التوسع الفينيقي^(٤١).

• الكتب التاريخية على كثرتها، لم تذكر الهيكل المزعوم، فالتاريخ تحدث عن آثار مصر، وآثار بابل^(٤٢)، وآثار مآرب مدينة الملكة سبأ، وغيرها من آثار العالم التي اشتهرت عند مختلف الأمم والشعوب المختلفة، فلماذا يتكلم المؤرخون من غير اليهود عن الهيكل؟! رغم أنه استمر في بنائه سبع سنوات، وذاع صيته كما يزعم العهد القديم! كما أن هناك بعض المؤرخين اليهود والذين تحدثوا عن تاريخهم وعن القدس لم يذكروا أي شيء عن الهيكل المزعوم^(٤٣).

• ما من أحد من المؤرخين، بمن فيهم المؤرخين اليهود الذين كتبوا تاريخ القدس بأدق التفاصيل، ذكر أو ادعى أن المسلمين لما دخلوا القدس وجدوا فيها معبداً يهودياً فهدموه، أو أثراً يهودياً فطمسوه، أو استولوا على كنيس يهودي فحولوه إلى مسجد. فعندما دخل عمر بن الخطاب

سجلات الفرعون
سيامون (آخر ملوك
الأسرة الواحدة
والعشرين) الذي
يفترض المؤرخون
التوراتيون أنه
الفرعون الذي زوج
ابنته لسليمان،
تخلو من أية
إشارة إلى الأحوال
السائدة في فلسطين

القدس لم يذكر التاريخ انه كان فيها أي أثر لمعبد أو هيكل يهودي. وعندما اشترط النصارى على أمير المؤمنين أن لا يسكن إيلياء معهم أحد من اليهود، لم يسجل التاريخ أن أحدا من اليهود احتج على هذا الشرط بحجة أن اليهود لهم معبد مقدس في القدس لا يمكن أن يتخلوا عنه، ولو كان لهم شيء من ذلك لطلبوا ذلك من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى يسمح لهم بالزيارة وتأدية طقوسهم الدينية فيه^(٤٤).

رابعا: الحقائق المعمارية

إن أبسط قواعد التوثيق المعماري والآثاري تقتضي وصف موقع المبنى وتحديدته، وليس وصف المبنى ومحتوياته بدقة وإغفال موقعه وحدوده. وهذا ما يدلنا على أن هذا المبنى الموصوف ليس الهيكل بل مبنى آخر، أو قد يكون هذا الوصف ليس وصفا لواقع قائم، أي لمبنى قائم بل تزييفا واختلاقا من خيال كتبة التوراة وحاخاماتهم. وتعود الأصول المعمارية

لمدينة صور العربية السورية الفينيقية، لم يحكمها في تاريخها ملك باسم (حيرام)، وفي زمن داود وسليمان -عليهما السلام- وقد كان العرب السوريون ولا سيما سكان السواحل منهم الذين عرفوا بالفينيقيين قد بسطوا سيطرتهم على حوض المتوسط

للهيكل إلى العمارة الكنعانية. فالهيكل الموصوف نسخة طبق الأصل عن المعبد الكنعاني المكتشف في كل من مدينتي عاي وحاصور (حازور). والمعبد الأخير يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أي قبل بناء الهيكل المزعوم بحوالي أربعة قرون. ويتكون المعبد من صالة مدخل، والقدس وقدس الأقداس، كما يوجد عمودان على جانبي مدخل المعبد، وهي نفس مكونات الهيكل اليهودي. ويحوي المعبد مذبحا، ومائدة على سطحها رسم للشمس، مما يوحي بأن المعبد أقيم لإله الشمس، كما يوجد خزان للماء وتمثالان لملاكين. وهذا يوضح أن ما ورد في التوراة من وصف للهيكل المزعوم ليس إلا اختلاقا من مدوني التوراة، ونقلا عن المعابد الكنعانية^(٤٥).

وقد قام الباحثون اليهود والغربيون المتأثرون بالتوراة بعمل عدة نماذج للهيكل المزعوم معتمدين فيه على المصادر اليهودية المزيفة. ونورد فيما يلي أحد الأمثلة المهمة لأحد الأثاريين: المعماري والآثاري اليهودي لين ريتيمير، الذي قام بعمل دراسة تفصيلية وموسعة لموضحة الهيكل المزعوم مكان قبة الصخرة المشرفة، كما قام بعمل نموذج للهيكل المزعوم، وصوره بالشرائح الملونة وزودها بشروحات توضيحية وعرضها للبيع. كما قام بإجراء دراسة مفصلة عن جميع عناصره وأجزائه وأثاثه، وعرض لبعض طقوس العبادة التي تمارس في الهيكل، كما قام بتصوير الهيكل وعمل شرائح لأجزائه ولأثاثه ولطقوس العبادة فيه، ودعمها بالشروحات. والنموذج الذي قام بعمله هو نموذج هيكل هيرود معتمداً في ذلك على مصدرين هما: وصف فلافيوس جوزيفوس والمشناة. وانطلق الآثاري في إعادة رسم المسقط الأفقي للهيكل، من مسلمة هي أن قدس الأقداس ٦٤ في هيكل سليمان تقع فوق الصخرة المشرفة، وأن القدس أمامها.

وقد ردّ د. بديع العابد في دراسته الهوية المعمارية وأثرها في تحديد الهوية السياسية لمدينة القدس قبة الصخرة أم الهيكل المزعوم رداً علمياً على ذلك النموذج للهيكل المزعوم، ووضح ذلك بما يلي:

"بين (ريتيمير) في رسوماته منحدرًا في الصخرة يصل بين القدس وقدس الأقداس. وهذا المنحدر يصل ارتفاعه إلى حوالي ثلاثة أمتار، والميول فيه لصعود كبير الكهنة من القدس إلى قدس الأقداس حادة جداً، بحيث يتعذر على كاهن كبير السن من أن يصعد عليها حاملاً دم قربان عيد الغفران لسكبه على تابوت العهد أو على موضعه بعد اختفائه، كما تقتضي طقوس العبادة اليهودية. أضف إلى ذلك أن طقوس عيد

ما من أحد من المؤرخين، بمن فيهم المؤرخين اليهود الذين كتبوا تاريخ القدس بأدق التفاصيل، ذكر أو ادعى أن المسلمين لما دخلوا القدس وجدوا فيها معبداً يهودياً فهدموه، أو أثراً يهودياً فطمسوه،

الغفران تقتضي أن يمر كبير الكهنة وهو حامل وعاء الدم في فراغ الستارة المزدوجة من أقصاها إلى أقصاها (أي يجب أن يسير موازيا للميول وفي ممر عرضه ٥,٥٢٥ م) قبل أن يدخل قدس الأقداس ويسكب الدم على تابوت العهد أو على موضعه. فهل يعقل أن كاهنا مسنا يستطيع السير بهذا الوضع غير المتزن وحاملا لوعاء من الدم يشترط أن لا يسكب منه قطرة واحدة قبل أن يصل إلى تابوت العهد في قدس الأقداس؟ من الواضح أن شروط طقوس سكب الدم لا تتوافق مع زعم الآثاري بأن الصخرة هي أرضية قدس الأقداس. وأن هذا الاختلاق يهدف ويمهد لهدم قبة الصخرة^(٤٧). ناهيك عن أن أرضية الهيكل الوارد ذكرها في التوراة هي من خشب السرو^(٤٨)، وليس من الصخر كما يقترح الآثاري. ثم يذكر الآثاري أن الحفرة المستطيلة التي تقع في أحد أركان الصخرة هي موقع تابوت العهد وأنها محفورة لوضع تابوت العهد بها من قبل سيدنا سليمان عليه السلام.

وهذه الحفرة من وجهة نظره دليل على أن موقع قدس الأقداس كان فوق الصخرة، لأن أبعادها تتناسب مع مقاسات التابوت، والحقيقة أن أبعاد الحفرة لا تتطابق مع مقاسات التابوت. ثم لماذا لم يقم سيدنا سليمان عليه السلام بعمل هذه الحفرة في مركز الصخرة وليس في أحد أطرافها؟ ولماذا اختار هذا الجزء من الصخرة وليس الجزء الآخر؟ ثم لماذا لا تكون هذه الحفرة من عمل الصليبيين الذين احتلوا القدس (١٠٩٩-١١٨٧م) وأقاموا كنيسة فوق الصخرة المشرفة بعد أن غطوا سطحها بالرخام؟ خاصة وأن الآثاري يذكر أن السبب الذي حدا بالصليبيين إلى تغطية سطحها بالرخام هو الحفاظ عليها، لأن عامة الصليبيين كانوا يقطعون كسرا منها ويبيعونها في القسطنطينية

ردّ د. بديع العابد في دراسته الهوية المعمارية وأثرها في تحديد الهوية السياسية لمدينة القدس قبة الصخرة أم الهيكل المزعوم ردا علميا على ذلك النموذج للهيكل المزعوم

بوزنها ذهباً"^(٤٩).

"وليس هذا هو التجاوز الوحيد للآثاري فقد تجاوز أيضاً عن بعض الحقائق العلمية ومنها طقوس العبادة في يوم الغفران، والتي تقتضي أن يدخل الكاهن ويسكب دم القربان على تابوت العهد وعلى أسفله أيضاً، وفي حالة اختفائه، يسكب الدم على الموقع الذي وضع فيه، فأين آثار الدم على الصخرة؟ ألا يجب أن يتغير لونها إلى اللون الأحمر؟ فلماذا لم يتغير لون الصخرة سواء كان موضع التابوت في مركزها أم في الحفرة، علماً بأن الصخرة من الحجر الجيري وسطحها غير مصقول، ومعدل امتصاص هذا النوع من الحجر للسوائل عالٍ جداً. وهذا دليل آخر على عدم صحة زعم الآثاري بموقع قدس الأقداس فوق الصخرة. ثم كيف يمكن أن تعمل حفرة في الصخرة (أرضية قدس الأقداس على حد زعم الآثاري) بدون استعمال المناحت، الممنوع استعمالها في بناء الهيكل حسب التوراة. إن هذه الأعمال ليست مخالفات لأحكام التوراة بل تجاوز عليها لتحقيق غايتهم بتغيير الواقع المعماري لمدينة القدس"^(٥٠).

ثم يزعم الآثاري أن أرضية هيكل هيرود كانت أعلى من أرضية قبة الصخرة الحالية بستة أذرع ٣,١٥ متراً، وهذا يعني أن أساسات الهيكل كانت فوق المنسوب الحالي لأرضية الصخرة، وبالتالي فإن الأساسات اندثرت ولم يعد لها آثار أو بقايا تدل عليها. وهذا الإدعاء غير صحيح، إذ لو كانت فعلاً أرضية الهيكل أعلى من أرضية الصخرة الحالي، لكان ارتفاع الصخرة الحالي في وسط القبة حوالي خمسة أمتار. لكن ارتفاعها الحالي لا يتجاوز متراً ونصف، وهذا خطأ آخر ارتكبه الآثاري"^(٥١).

كما يدعي الآثاري بأنه كان للهيكل قناة صرف تصب في وادي جهنم،

الحقيقة أن أبعاد الحفرة لا تتطابق مع مقاسات التابوت. ثم لماذا لم يقيم سيدنا سليمان عليه السلام بعمل هذه الحفرة في مركز الصخرة وليس في أحد أطرافها؟ ولماذا اختار هذا الجزء من الصخرة وليس الجزء الآخر؟

وظيفتها صرف دم القرابين والماء المستعمل في تنظيف الهيكل. ولكن أن اقصر طول لهذه القناة، إن وجدت، هو المسافة الممتدة من الصخرة المشرفة وحتى الحائط الشرقي للمسجد الأقصى، وهذه المسافة لا تقل عن ١٥٠ م، فأين هذه القناة؟ ثم أين آثار السكن (الرماد) المتبقي من النيران التي كانت توقد على المذبح طوال الليل والنهار وعلى مدار السنة؟ ثم أين عظام هذه القرابين، والتي قدرت بألف ١٠٠٠ قربان يومياً^(٥٢).

وبذلك تبين البراهين الهندسية السابقة والحقائق العلمية أن مصادر الوصف التي اعتمد عليها الآثار في عمل نموذج الهيكل خالية من الصحة، وإن أخطاء جسيمة وقعت فيها من الناحية المعمارية، والتي معها لا يمكن أن يكون مثل ذلك الهيكل قد كان له وجود على أرض الواقع.

خامساً: التنقيبات الأثرية

ومنذ أن ظهر علم الآثار كحقل معرفي مستقل في القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، لم

تبين البراهين الهندسية السابقة والحقائق العلمية أن مصادر الوصف التي اعتمد عليها الآثار في عمل نموذج الهيكل خالية من الصحة، وإن أخطاء جسيمة وقعت فيها من الناحية المعمارية

تحظ منطقة في العالم بنصيب من التنقيب الأثري مثلما حظيت فلسطين. فخلال قرن ونصف تم نبش كل تل تقريباً فيما بين ساحل المتوسط غرباً وغور الأردن وساحل البحر الأحمر شرقاً، وفيما بين الجليل شمالاً وأطراف سيناء جنوباً. أما دوافع هذا النشاط المحموم، فقد أوضحها منذ البداية بيان تأسيس صندوق التنقيب (الاستكشاف) في فلسطين، الذي أُسس في بريطانيا عام ١٩٦٨م كأول هيئة من نوعها في أوروبا. فقد ورد في بيان الهيئة أن الهدف الرئيس لنشاطاتها هو: "التحري الدقيق والمنهجي لآثار وطبوغرافية وجيولوجية وعادات وتقاليد الأرض المقدسة، من أجل توضيح مسائل الكتاب المقدس".

وبذلك ظهر علم الآثار في فلسطين كعلم آثار توراتي، ووضع في خدمة

اللاهوت، وصار البحث عن أصول "إسرائيل" في الأرض المقدسة وإثبات تاريخية المرويات التوراتية هدفاً وحيداً لنشاط الحملات التنقيبية، وذلك منذ حملة الكابتن وارن، وهي أول حملة نظمها صندوق التنقيب في فلسطين عقب تأسيسه مباشرة.

وقد بقي علم الآثار في فلسطين أسيراً لمصادر تمويله التي يغلب عليها التوجه اللاهوتي، حتى بعد أن انتقلت رعاية الحملات التنقيبية إلى كبريات الجامعات في أوروبا والولايات المتحدة، وكان عليه تبرير وجوده واستمراره من خلال إرضائه لتلك المصادر^(٥٣). وقد أسفرت أعمالهم التنقيبية الأولى عن إصدار عدة خرائط تدعي إعطاء دلائل على وجود نفق وآبار وبقايا توهموا أنها تعود إلى فترة الهيكل الأول الذي بناه سليمان، عليه السلام، في القرن التاسع قبل الميلاد، كما تحدثت هذه المعلومات عن بقايا مذبح في موقع تحت قبة الصخرة المشرفة، وأنه بني في عصر داود عليه السلام؛ أي في القرن العاشر قبل الميلاد^(٥٤).

وباستيلاء الصهاينة على الجزء الشرقي من القدس عام ١٩٦٧م، صعدت القوات المحتلة حملة التنقيبات والحفريات بشكل يفوق مجموع الحفريات العالمية التي تمت في القدس وفلسطين عامة على مدى قرنين من الزمان^(٥٥). فهدمت الأحياء الإسلامية، وأُجلي سكانها المسلمون، وأقيمت المعاهد والمدارس الدينية والاستراحات والفنادق وغيرها فوق أنقاض الأبنية المسلمة والعربية^(٥٦).

ولم تستطع التنقيبات الأثرية المحمومة في القدس وفلسطين لغاية الآن تلمس أي أثر للمعتقد التوراتي خلال الفترة المزعومة لتوطن العبرانيين في المناطق الهضبية الفلسطينية (١٠٠٠-١٢٠٠ ق.م)، وخلال الفترة المفترضة للمملكة الموحدة (القرن العاشر ق.م). فالنصوص

لم تحظ منطقة في العالم بنصيب من التنقيب الأثري مثلما حظيت فلسطين. فخلال قرن ونصف تم نبش كل تل تقريباً فيها بين ساحل المتوسط غرباً وغور الأردن وساحل البحر الأحمر شرقاً، وفيما بين الجليل شمالاً وأطراف سيناء جنوباً

الكتابية مفقودة تماما، وكذلك الشواهد الآثارية^(٥٧)، فيقول عالم الآثار الهولندي هـ. فرانكين في مسألة غياب الشواهد الأثرية على وجود الجماعات الإسرائيلية التي شكلت المملكة الموحدة ما يلي: "إذا وضعنا النص التوراتي جانبا، فإن علم الآثار لم يتوفر لديه سبب واحد يدفعه إلى القول بوصول شعب جديد إلى فلسطين، تحول إلى أمة مع نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد... إنه لمن المتعذر على تقنيات علم الآثار أن تكتشف الشواهد على وصول جماعات إثنية جديدة إلى مكان جغرافي ما، إذا لم تترك هذه الجماعات مخلفات مادية تدل عليها، متميزة عن المخلفات المادية للجماعات الأصلية التي حلت بين ظهرانيها أو حلت محلها، وهذا ما لم نستطع التوصل إليه فيما يتعلق بالجماعات العبرانية... إن العنصر الثقيل الوحيد الذي يمكن أن نعزوه، بأي درجة من الثقة، للجماعات العبرانية، هو ديانتها المتميزة، ولكن هذا العنصر قد بقي حتى الآن غير واضح من الناحية الآثارية، ولا يوجد ما يدل عليه"^(٥٨).

بقي علم الأثاري في فلسطين أسيرا لمصادر تمويله التي يغب عليها التوجه اللاهوتي، حتى بعد أن انتقلت رعاية الحملات التنقيبية إلى كبريات الجامعات في أوروبا والولايات المتحدة، وكان عليه تبرير وجوده واستمراره من خلال إرضائه لتلك المصادر

كما أن مؤلفات صدرت حديثا للعديد من الباحثين أمثال توماس تومبسون وديفيد جيمسون درايك، ترى أن أورشليم القرن العاشر ق.م. لم تكن أكثر من بلدة صغيرة لعبت دور السوق المحلي للمنطقة. ولربما كانت البلدة الرئيسية في دويلة صغيرة زراعية كانت قائمة منذ عصر البرونز الوسيط. أو أنها كانت مركزا إداريا يتمتع ببعض الأهمية الإقليمية، ولكن لم تكن أورشليم مدينة ملكية كبيرة، ذات تحصينات وقصور ومخازن، ومعبد رائع الصنعة كما تظهرها أسفار العهد القديم^(٥٩).

وذهب السواح إلى أبعد من ذلك، فقدّر أن: "القصص الواردة عن

عصر سليمان فتمتلك معظم العناصر التي تستخدمها قصص العصر الذهبي المعروفة في أساطير وخرافات الشعوب، فضلاً عن أن التنقيبات الأثرية لم تعثر على بنية واحدة من بنى أورشليم عاصمة مملكة سليمان، ولا تقدم أية فكرة عن مدينة العصر الذهبي وتراثها وعن قصور سليمان التي بناها له ولزوجاته. كما لم يتم العثور على حجر واحد من أساسات هيكل القرن العاشر قبل الميلاد، الذي بناه سليمان وفقاً للرواية التوراتية^(٦٠).

أما بخصوص هيكل سليمان - عليه السلام - فكل الدلائل الأثرية تنفي أنه قد بني في القرن العاشر قبل الميلاد، بل أن التنقيبات لم تخرج بنتيجة واحدة حول نشاطاته العمرانية في هذا الجانب. تقول عالمة الآثار كاثلين كينيون^(٦١): "إذا كان على المرء أن يعتمد على البيانات الأثرية في موقع أورشليم، من المستحيل عليه أن يخرج بنتيجة عن نشاطات سليمان العمرانية"^(٦٢).

كما أكد عالم الآثار الأمريكي ووردان فرانز بعدما أمضى عامين في أعمال الحفريات أن فكرة التنقيب عن آثار الهيكل لا يراد منها إلا المزيد من الحفريات، والعبث بأساسات المسجد الأقصى.

أما عالم الآثار الإسرائيلي يسراييل فنكلشتاين، المدرس بجامعة تل أبيب، فيبين أنه لا يوجد أي أثر يتيح إثبات ما جاء في نصوص التوراة فيما يتعلق بالأعمال التي يقال أن سليمان عليه السلام أمر بها في القدس^(٦٣). كما بين عالم الآثار الإسرائيلي مائير دوف أنه خلال مسيرة الحفريات تم العثور على قنوات مائية، وبالتالي نستنتج من ذلك أنه لا يوجد هيكل هناك وأن الاستمرار في الحفريات سيكشف عن آبار مياه متشعبة^(٦٤).

لم تستطع التنقيبات الأثرية المحمومة في القدس وفلسطين لغاية الآن تلمس أي أثر للمعتقد التوراتي خلال الفترة المزعومة لتوطن العبرانيين في المناطق الهضبية الفلسطينية (١٠٠٠-١٢٠٠ ق.م).

ويقول الباحث البريطاني كيث وايتلام: "إن التغيير في عدد من العناصر ذات الصلة بموضوعنا هنا ؛ مثل التغيير في مقاربات دراسة كتاب التوراة، وفقدان الشواهد الآثرية، وتوضيح ضعف البنى التحتية للمجتمعات الفلسطينية مقارنة ببقية مجتمعات الشرق القديم، من شأنه تقويض ادعاءات الدراسات التوراتية بخصوص إمبراطورية لداود وسليمان كانت قوة عظمى في القرن العاشر... ومع ذلك فإن هذه الدراسات التي تظهر تحفظاً غريباً عندما تأتي إلى تفسير صمت الشواهد الأثرية عن هذه الإمبراطورية المجيدة، في الوقت الذي تلجأ فيه إلى استغلال الصمت نفسه من أجل بناء تصور عن الماضي لا يؤيده سوى الرواية التوراتية"^(٦٥).

وقد كانت أجريت مقابلة صحفية في القدس مع عالم الآثار الأميركي غوردن فرانز، الذي أمضى عامين في أعمال الحفريات لمصلحة (معهد الأرض المقدسة) وكان معه مجسم

التنقيبات الأثرية
لم تعثر على بنية
واحدة من بنى
أورشليم عاصمة
مملكة سليمان،
ولا تقدم أية فكرة
عن مدينة العصر
الذهبي وتراثها
وعن قصور
سليمان التي
بناها له ولزوجاته

للقدس في عهد الهيكل الثاني وفق تصوراتهم، وحين تم سؤاله عما عثر عليه بشأن الهيكل طفق يشرح النظريات والاحتمالات والفرضيات المتضاربة.....! "ولكن أين كان موقع الهيكل قبل أضي سنة كما تعتقد؟!"

رد قائلاً: "إني لا أعرف لا أحد يعرف! كل ما نعرفه هو أن كل أولئك الذين يقولون: إنهم يريدون الهيكل، يريدون في الدرجة الأولى تدمير المسجد! ليس لدي أي فكرة كيف سيتم التدمير!"^(٦٦).

الخلاصة والخاتمة

أولاً: المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض، بأمر من الله تعالى لأنبيائه، وعلى الأرجح أن آدم عليه السلام هو أول من أسس لبناء

المسجد، وأن سليمان عليه السلام قام بتجديده. وتسمية المسجد الأقصى تسمية ربانية ، وردت في مطلع سورة الإسراء. ويشمل المسجد الأقصى المساجد والأروقة والقباب والأبواب والشجر والماء... فالأقصى اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور. وحا الله تعالى المسجد الأقصى بالبركة والقدسية والفضائل؛ فهو قبلة المسلمين الأولى، ومسرى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وتشد الرحال إليه، والصلاة فيه بخمسة صلاة ، وهو مكمل المنظومة الجغرافية الإسلامية المكونة من: مكة (البيت الحرام) والمدينة (المسجد النبوي) والقدس (المسجد الأقصى). وبمعراج النبي صلى الله عليه وسلم من الصخرة في بيت المقدس إلى السماء تأكدت العرى المقدسة ما بين مكة والمدينة والقدس، وما بين هذه مجتمعة وبين السماء.

ثانيا: إن الكيان الصهيوني يدعي أنه يهودي وأنه يجسد قيما (إثنية دينية، أو علمانية) يهودية، وأنه استمرار للدولة اليهودية القديمة (ولذا يطلق الصهاينة على إسرائيل اصطلاح «الهيكل الثالث»). والهيكل الثالث هو مصطلح ديني يهودي، يشير إلى عودة اليهود بقيادة الماشيح إلى صهيون-القدس- لإعادة بناء الهيكل في آخر الأيام. وحسب المعتقد اليهودي، الهيكل الأول هو هيكل سليمان، عليه السلام، الذي هدمه نبوخذ نصر، والثاني هيكل زروبابل وهيروودوس (هيروود)، الذي هدمه تيتوس، والثالث والأخير هو الذي سيبنى في العصر المشيخاني في آخر الزمان. وقد حدد (تبعاً لحدسهم) العلماء اليهود والصهاينة وأتباعهم بناء الهيكل الثالث في مكان ما من المسجد الأقصى. ولتحقيق ذلك الهدف، انتهجت إسرائيل ومنظماتها الصهيونية أبشع وسائل الإيذاء والعدوان

أكد عالم الآثار الأمريكي ووردان فرانز بعدما أمضى عامين في أعمال الحفريات أن فكرة التنقيب عن آثار الهيكل لا يراد منها إلا المزيد من الحفريات، والعبث بأساسات المسجد الأقصى

على المسجد الأقصى؛ من حرق وهدم وسطو ومجازر وسياسات التهويد، إضافة إلى التنقيبات الأثرية والحفريات الصهيونية في المسجد الأقصى بحثا عن آثار هيكل سليمان المزعوم، وإثبات تاريخية المرويات التوراتية. كما بدأت المنظمات الصهيونية بإعداد العدة لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وذلك بتجهيز أدوات العبادة التي ستستخدم في بناء الهيكل؛ البقرة التي لا شية فيها، والشمعدان، والصخرة الكبيرة التي لم تمسها مطرقة أو إزميل، وخيمة العهد. إضافة إلى جهود الصهيونية على مستوى العالم في كسب الدعم والتعاطف المادي والمعنوي .

ثالثا: أظهرت الدراسة العديد من الشواهد والحقائق العلمية التي تفند مزاعم الصهيونية بوجود الهيكل المزعوم، وثبت انتفاء حقهم في المسجد الأقصى المبارك. فالإسلام يؤكد على وحدة الرسالة والنبوة، ويؤكد أن دعوة الأنبياء واحدة في مصدرها، ومنهجها العقائدي

والأخلاقي، وذلك في تحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى. وعليه؛ فمملكة داود وسليمان عليهما السلام، مملكة النبوة، قائمة على العبودية لله تعالى وتحقيق العدل وكمال العبادة والطاعة والتسبيح والذكر. فهذه المملكة غير مرتبطة بجنس أو عرق، فلم تذكر أين كانت هذه المملكة، ولا أين عاصمتها، ولا أين مكان عبادة وحكم داود وسليمان عليهما السلام. وإن كان أصل مملكة سليمان عليه السلام في الأرض المقدسة، لكن ذلك مرتبط بنبوته وعبوديته، ولا علاقة لبني اسرائيل في هذه المملكة من حيث أنهم جنس، ولم يتم ذكر لهم ودور لهم على الاطلاق في الآيات التي ذكرت سيدنا سليمان عليه السلام في القرآن الكريم. فالقضية بالنسبة للمسلمين غير مرتبطة بأسبقية الوجود

المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع في الأرض، بأمر من الله تعالى لأنبيائه، وعلى الأرجح أن آدم عليه السلام هو أول من أسس لبناء المسجد، وأن سليمان عليه السلام قام بتجديده

التاريخي لليهود أو غيرهم على هذه الأرض المقدسة، فهذا الوجود مرتبط بإخلاص الإيمان لهؤلاء الذين اتبعوا الأنبياء. لكن اليهود لم يحافظوا على كتاب الله تعالى، وأشركوا بالله سبحانه، وعصوه، ونقضوا العهد، وقتلوا الأنبياء، وحرفوا كلام الله.

أما من جانب الحقائق التاريخية والأثرية، فقد أثبت العلم ظهور مشكلات عدة ومختلفة تتعلق بمصادر المعلومات التي يعتمد عليها اليهود في الهيكل المزعوم، فيقدر العلماء أن أقدم نسخة مكتشفة للعهد القديم قد كتبت بعد ألف سنة من نبوة موسى عليه السلام، وسبعمائة سنة من نبوة سليمان عليه السلام. كما لم تثبت الدراسات المعتمدة التوراتي حول المملكة الموحدية وهيكل سليمان، عليه السلام؛ فالنصوص الكتابية مفقودة تماما، وكذلك الشواهد الأثرية المادية، والأمر ذاته بالنسبة للهيكل الثاني، هيكل هيرودس. كما بينت الحقائق المعمارية أنه قد يكون الوصف المذكور للهيكل في المصادر اليهودية ليس وصفا لواقع قائم، بل تزييفا واختلافا من خيال كتبة التوراة وحاخاماتهم، وذلك لاستحالة ترجمة ذلك الوصف إلى بناء حقيقي من الناحية المعمارية.

وأختم بحثي المتواضع بالحديث الشريف؛ عن زياد بن أبي سودة عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت قلت: "يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس، قال: أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره"^(٦٧)، قلت رأيت إن لم استطع أن أتحمّل إليه، قال: فتهدى له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه"^(٦٨).

ولعلنا بإذن الله تعالى نكون قادرين أن نجعل هذا البحث بمثابة الزيت الذي نهديه إلى المسجد الأقصى ليسرج فيه.

بدأت المنظمات الصهيونية بإعداد العدة لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وذلك بتجهيز أدوات العبادة التي ستستخدم في بناء الهيكل؛ البقرة التي لا شية فيها، والشمعدان، والصخرة الكبيرة

• الهوامش :

× بحث مقدم لمسابقة أفضل بحث في القضية الفلسطينية - مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية .

١- أخرجه البخاري في صحيحه: ج٢، ص ٧٠٤، حديث رقم ١٩٠٠، ومسلم في صحيحه: ج٢، ص ٧٩٥، حديث رقم ١١٣٠.

٢- حوى، محمد سعيد، مستقبل الصراع على الأرض المقدسة، دار الرازي، عمان، ٢٠٠٥، الطبعة الأولى، ص ٧٩.

٣- سنن النسائي، باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين، حديث رقم: ٤٥٠.

٤- حوى، مرجع سابق، ص ٤١.

٥- حوى، مرجع السابق، ص ٤٥.

٦- انظر: حوى، مرجع سابق، ص ٢٤-٦٣.

٧- المشهور بسنن النسائي، مرجع سابق، كتاب المساجد (٨)، الفضل في بناء المساجد (٣٥/٢)، حديث رقم ٦٩٣.

٨- الرقب، صالح، "نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان"، مجلة الجامعة الاسلامية، غزة، شوال ١٤٢٢-كانون

الثاني ٢٠٠٢، مجلد ١٠، ع ١، ص ٧٧.

٩- الرقب، المرجع السابق، ص ٧٨.

١٠- ابن عاشور، الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٢، الدار التونسية للنشر، ص ٣٢.

١١- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٧، الطبعة

الأولى، ص ٢٥٠.

١٢- يقال له أيضا ابن صوري، ويرى بعض المؤرخين أنه أسلم، ثم ارتد إلى اليهودية. الأحمد،

حمد، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، مطبعة

حكومة الكويت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠، ص ٣٤١.

١٣- الذهبي، محمد السيد، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مجمع البحوث الاسلامية،

القاهرة، ١٩٧١، ص ١٦-١٨.

أثبت العلم ظهور
مشكلات عدة
ومختلفة تتعلق
بمصادر المعلومات التي
يعتمد عليها اليهود
في الهيكل المزعوم،
فيقدر العلماء أن أقدم
نسخة مكتشفة للعهد
القديم قد كتبت بعد
ألف سنة من نبوة
موسى عليه السلام

- ١٤- ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٤٨.
- ١٥- الأحمد، مرجع سابق، ص ٤٧٩.
- ١٦- W.O.E Oesterley and T.H. Robinson. Hebrew Religion: its origin and development. Society for Promoting Christian Knowledge. London. 1930. p. 208.
- ١٧- Smith. Henri. Old Testament. Its Making and Meaning. Cokesbury Press. Nashville. Tennessee. USA. 1937. p. 156.
- ١٨- الرقب، مرجع سابق، ص ٥١. نقلا عن مقال: العني، عثمان، " هيكل سليمان حقيقة أم خيال"، صحيفة الرسالة، فلسطين، ١٤ ذو القعدة ١٤١٨ - ١٢ آذار ١٩٩٨، ع ٤٥، ص ١٧.
- ١٩- العابد، مرجع سابق، ص ٢٢.
- ٢٠- العابد، مرجع سابق، ص ٢٢.
- ٢١- سفر صموئيل الثاني، الاصحاح ٢٤: ٢٤
- ٢٢- سفر أخبار الأيام الأول، الاصحاح ٢١: ٢٥
- ٢٣- سفر الملوك الأول، الاصحاح ٥: ١٥-١٦
- ٢٤- سفر أخبار الأيام الثاني، الاصحاح ٢: ١٨
- ٢٥- سفر الملوك الأول، الاصحاح ٦: ٣
- ٢٦- سفر أخبار الأيام الثاني، الاصحاح ٣: ٤
- ٢٧- تاكسل، ليو، التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ترجمة حسان ميخائيل اسحاق، مطبعة الجندي للطباعة والنشر، ص ٣٨١.
- ٢٨- تاكسل، المرجع السابق، ص ٣٨١-٣٨٠.
- ٢٩- الشريف، ماهر، تاريخ فلسطين القديم في الكتابة العربية: قراءة في الإشكاليات، مجلة الدراسات الفلسطينية، سلسلة بيت المقدس للدراسات

ع. ٩٩، صيف ٢٠١٤، ص ٩٠-٨٩.

٣٠- كمال الصليبي، أستاذ جامعي ومؤرخ لبناني. قام بأبحاث تاريخية عن لبنان والوطن العربي وتاريخ التوراة والإنجيل.

٣١- فاضل الربيعي، باحث عراقي متخصص في علم الأساطير والدراسات الأنثروبولوجية، راجع كتابه: "فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم".

٣٢- فراس السواح، باحث سوري متخصص في علم الأساطير والتاريخ وتاريخ الأديان.

٣٣- السواح، فراس، التاريخي واللاتاريخي في الحدث التوراتي في فلسطين، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع ٩٩، صيف ٢٠١٤، ص ٧٨.

٣٤- قدم عالم الآثار إسرائيل فنكلشتاين بحثه أمام ندوة عقدتها جامعة بن غوريون عام ١٩٩٨ حول أصول إسرائيل.

٣٥- السواح، فراس، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠٣، الطبعة الثالثة، ص ٨٩. نقلا عن وقائع الندوة كما عرضها هيرشل شانكس:

Hershel Shanks. No History in the Bible? In: Biblical Archaeology Review. May- June. 2000

٣٦- أبو نحل، أسامة، "نقد نماذج لروايات العهد القديم من خلال القرآن الكريم و الدراسات الحديثة"، جامعة الأزهر، غزة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، الرابط الإلكتروني: مؤسسة فلسطين للثقافة،

<http://www.thaqafa.org/main/default...e-267e72c06df6>

٣٧- أبو نحل، المرجع السابق، <http://www.thaqafa.org/main/default...e-267e72c06df6>

٣٨- عثمان، أحمد، تاريخ اليهود، ج ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٥-١٦.

٣٩- السواح، مرجع سابق، ص ٦٧.

٤٠- طومسون، توماس، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت،

١٩٩٥، الطبعة الأولى، ص ٢١١

- ٤١- داود، أحمد، العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩١، ص ٢٦٣.
- ٤٢- الطل، مرجع سابق، ص ٦١.
- ٤٣- الطل، المرجع السابق، ص ٦١.
- ٤٤- الرقب، مرجع سابق، ص ٧٦-٧٧.
- ٤٥- العابد، مرجع سابق، ص ٢٠.
- ٤٦- قدس الأقداس: وهي مسكن الرب، وأقدس مكان في الهيكل ولا يسمح بدخولها إلا لكبير الكهنة ومرة واحدة في السنة في عيد الغفران، تم شرح ذلك سابقا في هذه الدراسة.
- ٤٧- العابد، مرجع سابق، ص ٢٨-٢٧.
- ٤٨- الكتاب المقدس، سفر الملوك الأول، الاصحاح ٦ : ١٦ - ١٤
- ٤٩- العابد، مرجع سابق، ص ٢٨.
- ٥٠- العابد، مرجع سابق، ص ٢٩.
- ٥١- العابد، المرجع السابق، ص ٣٠
- ٥٢- انظر للمزيد: العابد، مرجع سابق، ص ٢٧-٣٢.
- ٥٣- السواح، فراس، "أورشليم في عصر مملكة يهوذا"، في: القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، تحرير: تومبسون، توماس ل. وسلمى الجيوسي، ترجمة: السواح، فراس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٦٧-١٦٨.
- ٥٤- الفني، ابراهيم وظاهر النمري، المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، التاريخ-العمارة-الأنفاق-الحفريات-الخطط الصهيونية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، الطبعة العربية الأولى، ص ٢١.
- ٥٥- نجم، مرجع سابق، ص ٢٢
- ٥٦- أبو زيد، أحمد، "تعليق حل قضية القدس على بناء هيكل سليمان في ساحات الأقصى الداخلية"، مجلة العالم،

المركز الوطني للدراسات الاستراتيجية، الرياض، ٢٠٠١، ص ٣٧.

٥٧- السواح، مرجع سابق، ص ٨٤.

٥٨- السواح، المرجع السابق، ص ٨٥. نقلا عن: مساهمة فرانكن في موسوعة كامبردج للتاريخ القديم:

337-The Cambridge Ancient History, Part2, Vol.2, PP. 331

٥٩- شتاينر، مارغريت، "حدود متوسعة: تطور أورشليم في عصر الحديد"، في: القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ، مرجع سابق، ص ١١٣.

٦٠- السواح، فراس، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دمشق: دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص ١٥٠-١٥٢.

٦١- بدأت تنقيبات حملة كاثلين كينيون بين عامي ١٩٦١-١٩٦٧.

٦٢- السواح، مرجع سابق، ص ٧١. نقلا عن:

Kathleen Kenyon, Digging up Jerusalem. London. Benn. 1974. P. 110

٦٣- جريدة الدستور الأردنية، ١٢/١١/٢٠٠٠.

٦٤- جريدة الرأي الأردنية، ٢٣/١١/٢٠٠١.

٦٥- السواح، مرجع سابق، ص ٨١. نقلا عن

.Keith Whitelam. Inventing Ancient Israel. 1999. P. 174

٦٦- الجراد، خلف، "بيوس والهيكلمزعوم"، الثورة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ٢٠٠٧/٣/١٢، الرابط الإلكتروني هو:

http://thawra.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=39436104820070312001440

٦٧- اختلفت الأحاديث في فضل الصلاة في المسجد الأقصى:

فمنها ما يجعل الصلاة فيه بخمسمائة صلاة، كحديث أبي الدرداء الذي ذكرناه في الفتوى التي أشار إليها السائل -

حفظه الله - وله شاهد عند ابن عدي من حديث جابر رضي الله عنه، وإسناده ضعيف.

ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل مائتين وخمسين صلاة، وهو ما رواه الحاكم والدارقطني العليل، عن أبي ذر رضي الله عنه - مرفوعاً -: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات في بيت المقدس.

ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل ألف صلاة في غيره، وهو حديث ميمونة بنت سعد عند أبي داود وابن ماجه وأحمد، وقال ابن مفلح في الآداب: رجاله ثقات.

ومنها ما يجعل الصلاة فيه تعدل خمسين ألف صلاة، وهو حديث أنس رضي الله عنه، عند ابن ماجه، وفيه جهالة، كما أشار إلى ذلك العراقي.

ومنها ما يجعل الصلاة فيه بمائة صلاة، وهو ما رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد، عن الأرقم رضي الله عنه - مرفوعاً -: والصلاة بمكة خير من ألف صلاة ببيت المقدس. قال ابن عبد البر: هذا حديث ثابت.

وقد رجح العراقي في طرح التشريب الأحاديث التي فيها أن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة. للمزيد، الرجوع إلى الكتب التالية: (١) التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر. (٢) نيل الأوطار للشوكاني. (٣) طرح التشريب لابن العراقي. (٤) فضائل المدينة لصالح الرفاعي.

٦٨- سنن ابن ماجه: ٤٥١/١، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، حديث رقم ١٤٠٧.





• د. عيسى القدومي

التجربة الصليبية والمشروع الصهيوني



اهتم

اليهود اهتماماً كبيراً يفوق التصور بالحركة الصليبية، وبكل ما يتصل بها من دراسات، وذلك لما سكن في العقل الصهيوني من التشابه الصارخ بين التجريبتين وبين المشروعات الاستعماريين (المشروع الصليبي - المشروع الصهيوني) والقاسم المشترك بينهما هو الأب الداعم الأوروبي الذي رأى في وجود المشروع الصهيوني قضية كبرى لمصلحته الاستراتيجية في المنطقة. وللإحساس العميق لدى الدارسين الإسرائيليين بالمصير الذي لاقته الحملات الصليبية في هذه البلاد، وهي (التجربة الصليبية) وبأنها النموذج التاريخي الحي الذي يمكن استقراؤه وتمحيصه للاستفادة من تجربته، ولتلافي أخطائه التي عجلت بإنهائه.

دور قيادة الاحتلال في دعم البحوث الطليبية:

من المتعذر في الكيان الصهيوني التمييز بين أكاديمي، أو باحث مدني، وآخر عسكري؛ من ناحية الارتباط بالمؤسسة العسكرية، حتى يغلب على العملية البحثية في الكيان اليهودي طابع (العمل المؤسسي)، المرتبط وظيفياً بأداء الدولة وتوجهاتها؛ حيث ينتمي معظم الباحثين إلى مؤسسات بحثية- رسمية أو خاصة- تعنى بتنظيم نشاطاتهم، وتمدهم بالمعلومات الأولية، وبالمعطيات اللازمة لعملهم، ثم ترح بنتائجهم في خدمة المشروع اليهودي. فمركز الدراسات الآسيوية والأفريقية في الجامعة العبرية يوفر كل ما يحتاجه الباحثون، ويوفر لهم البيئة المناسبة للبحث، والكادر الأكاديمي في الجامعات العبرية يحصل على ميزات لا مثيل لها من الوظائف الكبيرة في الدولة.

اهتم اليهود اهتماماً كبيراً يفوق التصور بالحركة الصليبية، وبكل ما يتصل بها من دراسات، وذلك لما سكن في العقل الصهيوني من التشابه الصارخ بين التجريبتين وبين المشروعات الاستعماريين

ولا يقتصر الدعم على الجانب المادي، بل يتعداه إلى الدعم الإداري والعلمي، فالباحث اليهودي يُمكن من الإطلاع على محتويات مراكز الأرشيف المتعددة في الكيان الغاصب، والمعلومات والوثائق كلها تحت تصرف الباحثين؛ فضلاً عن الاهتمام بنتائجهم العلمي، وتهيئة مشاركتهم في المؤتمرات العالمية المتعلقة بفلسطين والاستشراق، وتوفير لهم كل الإمكانيات لزيارة مراكز المخطوطات والوثائق في اسطنبول، ولندن، وألمانيا، وبريطانيا، وغيرها^(١).

لذا فإن الباحثين اليهود عملوا على الكثير من الدراسات حول القدس وفلسطين والحروب الصليبية؛ فضلاً عن أعمالهم في المؤسسات الأكاديمية العبرية، فهم مستشارون وقياديون في مواقع مرموقة في الدولة ومؤسساتها^(٢).

لذا فإن مؤسساتهم ومراكزهم البحثية ما هي إلا مراكز للدفاع عن الوجود والاستمرار، فقد أولت مؤسسات الاحتلال عناية خاصة للأبحاث في الشؤون العربية وشجعته؛ لاعتبارات تتعلق بالصراع مع العرب والمسلمين وأهل فلسطين خصوصاً، وحددت للمستشرقين مكانة خاصة في مؤسسات الدولة العبرية؛ سواء على المستوى المدني أم العسكري أم الاستخباراتي.

وخلاصة الأمر: المستشرق والباحث اليهودي له خصوصية وهدف في كتاباته وبحوثه، وإن كان أغلبها لا يتعارض مع اندماجهم في مشروع الاستشراق وغاياته، فالظروف والغايات التي يكتب بها اليهود أبحاثهم ومنشوراتهم تخلق عنهم وعن إصداراتهم خصائص الاستنتاج العلمي.

شغف الباحثين اليهود في الدراسات المتعلقة ببيت المقدس
إن شغف الباحثين اليهود ومؤسساتهم الأكاديمية ومؤرخيهم، واهتمامهم بالحصول على المخطوطات المتعلقة بفضائل المسجد الأقصى والقدس

الباحثون اليهود عملوا على الكثير من الدراسات حول القدس وفلسطين والحروب الصليبية؛ فضلاً عن أعمالهم في المؤسسات الأكاديمية العبرية، فهم مستشارون وقياديون في مواقع مرموقة في الدولة ومؤسساتها

ودراستها واستخلاص نتائج خاصة تخدم مستقبلهم ووجودهم على تلك الأرض المغتصبة كبير.

وهذا الشغف لدراسة كتب الفضائل المتعلقة ببيت المقدس وبلاد الشام ليست ترفاً فكرياً، ولا إعجاباً بهذه المكانة التي تعلقت بها قلوب المسلمين وحواسهم على مر العصور والأزمان، بل هذا الاهتمام ينصبّ في دائرة واسعة تبدأ بمعرفة الماضي، واستلهام دروسه، والاهتمام بالحاضر، وقراءة المستقبل.

والمستشرقون من الغربيين واليهود قد أولوا كتب الفضائل عناية أكبر بكثير من اهتمام طلبة العلم والأكاديميين من العرب والمسلمين في العصر الحديث، وقد درس الباحثون اليهود وحققوا ونشروا^(٣) عدداً من تلك الدراسات، منها: ما قام به إسحق حسون من تحقيق كتاب الواسطي «فضائل البيت المقدس»، ونشره في القدس سنة (١٩٧٩م)، كما حقق (تشارلز مانينوز) الأمريكي كلاً من «باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس» لابن الفرکاح، و«مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام» لإسحق بن إبراهيم التدمري.

وحول مدى اهتمام اليهود بكتب الفضائل بالذات يقول الشيخ المحقق مشهور حسن آل سلمان: «ولا بدّ من الإشارة إلى أن اليهود نشروا كتباً كثيرة في فضائل الأقصى، ولديهم حبٌّ وولعٌ في اقتناء الكتب في فضائل البلدان؛ ولا سيما مكة والمدينة، ولديهم دراسات عن مشاعر المسلمين نحو مقدساتهم من خلال كتب الفضائل؛ كي يتبين لهم الخط البياني لنمو المشاعر أو ضمورها، فحينئذ يسهمون في بث ما يؤدي إلى ضمورها استعداداً للمعركة»^(٤).

المستشرق والباحث اليهودي له خصوصية وهدف في كتاباته وبحوثه، وإن كان أغلبها لا يتعارض مع اندماجهم في مشروع الاستشراق، فالظروف والغايات التي يكتب بها اليهود أبحاثهم ومنشوراتهم تلخ عنهم وعن إصداراتهم خصائص الاستنتاج العلمي

ويؤكد د. محمود إبراهيم في كتابه «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» أن من بين ثلاثة وعشرين شخصاً ممن نشروا بعضاً من مخطوطات فضائل القدس، أو ترجموها كلياً أو جزئياً، أو أعدوا دراسات عنها: العرب هم أقل النسب؛ إذ كان عددهم ستة أشخاص، في حين أن السبعة عشر شخصاً الآخرين كانوا من الأجانب، ومن بين هؤلاء الأجانب نسبة عالية من الكتاب اليهود^(٥).

ودافع هذا الشغف والاهتمام هو: البرهنة على أن مكانة بيت المقدس في الإسلام مكانة ثانوية؛ ففي كثير من كتابات المستشرقين اليهود -أو من هم من أشياعهم- خط ثابت لا يتغير، هو: محاولة بيان أن بيت المقدس ليست لها أهمية كبرى في عقيدة المسلمين، وكفينا -مثلاً- ما خلص إليه الباحث اليهودي سيفان (E.SIVAN)^(٦) بأن: «زمان أول الرسائل التي كتبت في فضائل بيت المقدس ومكانها يدفعنا إلى استنتاج لا مناص منه وهو: أن القدس لم يكن لها في واقع الأمر تلك المكانة السامية في وعي العالم الإسلامي»^(٧).

المستشرقون من الغربيين واليهود أولو كتب الفضائل عناية أكبر بكثير من اهتمام طلبة العلم والأكاديميين من العرب والمسلمين في العصر الحديث، وقد درس الباحثون اليهود وحققوا ونشروا عدداً من تلك الدراسات

ولا شك أن هذه الأبحاث والدراسات والكتب التي تصدر وتنتشر كذلك بالعربية هي: (أبحاث الصراع)، وهذا مصطلح مناسب لتلك الأبحاث؛ لأنهم قصدوا منها مقاصد كبيرة، وكثيرة منها: تخطيط المستقبل؛ لأنها لا شك من متطلبات إدارة المستقبل ومعرفته، وإدارة الصراع بطرائق فاعلة، وهذا لا يتم إلا إذا حددت كيفية إدارة ذلك الصراع، واستيعاب اليهود والشرقيين بكتابة تاريخ ومعتقدات وأبعاد يتقبلها الشتات اليهودي غير المنسجم، ولتقريب الغرب من اليهود، وتعاطفهم معهم، ومع وجودهم على هذه الأرض المباركة.

واليهود على يقين أن تلك الدراسات والبحوث ضرورية، ولا مناص من

التجربة الصليبية والمشروع الصهيوني

العمل فيها وتوفير أدواتها؛ بوصفها أساساً للتعامل مع المسلمين والعرب وأهل فلسطين؛ حتى لا يكون مصيرهم كمصير الصليبيين، ولا يتكرر معهم ما حدث مع غيرهم، ولتلك الأسباب أضحت مسؤولية تلك الدراسات والأبحاث ونتائجها مسؤولية الجميع؛ أفراداً ومؤسسات وقيادة؛ في خدمة المشروع الصهيوني؛ فتاريخنا يؤرقهم؛ لأن في صفحاته تفاصيل فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للقدس، وأخبار عماد الدين ونور الدين زنكي، وانتصارات صلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس رحمهم الله، وتحرير المسجد الأقصى، واندحار الصليبيين، والأخبار والسير التي يشيب منه غلمان الحاقدين وأعداء المسلمين!

ففي طيات تاريخنا أخبار الفتوحات والبطولات، ثم الهزائم والانتصارات، قام بها علماء وقادة؛ فتحوا الأمصار، وانتصروا على غارات المغول، وردوا حملات الصليب، وكسروا شوكة الاستعمار المعاصر، وفي صفحة مؤلمة من صفحات هذا التاريخ -الذي نعيشه- انتكاسة للأمة بأن قامت على أرض فلسطين دولة أئمة ظالمة؛ سلبت الأرض والمقدسات، وسرقت الخيرات، وتعدت على الحريات والكرامات، لا بقوتها وبأسها؛ فما كان اليهود أبداً أولى بأس وقوة، ولا كانوا أولى نبيل وشهامة؛ بل بقوة من يقوم وراءها ليحميها ويقويها على باطلها، ويمدها بما يزيد عدوانها^(٨).

أوجه التشابه بين الحملات الصليبية والمشروع الصهيوني:

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: "يلاحظ الدارس عمق التشابه بين المشروع الفرنجي الصليبي والمشروع الصهيوني الإسرائيلي، وهذا أمر متوقع لأن لكليهما جزء من المواجهة المستمرة بين التشكيلتين الحضارتين السائدتين في الغرب والشرق العربي، كما إن حملات الفرنجة هي انطلاق أوروبا نحو التوسع والإصرار على بسط سيطرتها على الخارج، والواقع

لا بد من الإشارة إلى أن اليهود نشروا كتباً كثيرة في فضائل الأقصى، ولديهم حبٌ وولعٌ في اقتناء الكتب في فضائل البلدان؛ ولا سيما مكة والمدينة، ولديهم دراسات عن مشاعر المسلمين نحو مقدساتهم من خلال كتب الفضائل

أن حملات الفرنجة احتوت بذور كل أشكال الإمبريالية الأوروبية التي حكمت فيما بعد حياة جميع شعوب العالم، ولهذا أصبحت حملات الفرنجة صورة مجازية أساسية في الخطاب الاستعماري الغربي، وقد رأى كثير من المدافعين عن المشروع الصهيوني من اليهود وغير اليهود أنه استمرار وإحياء للمشروع الصليبي، ومحاولة وضعه موضع التقييد من جديد في العصر الحديث، فقد ألف (سي آر. كوندرا) عام ١٨٩٧م - وهو صهيوني غير يهودي ومؤسس صندوق استكشاف فلسطين - كتاباً عن تاريخ المملكة اللاتينية في القدس أشار فيه إلى أن الإمبريالية الغربية نجحت فيما أخفقت فيه الحملات الصليبية "ويمكننا أن نقول إن المشروع الصهيوني هو نفسه المشروع الفرنجي بعد أن تمت علمنته، وبعد أن تم إحلال المادة البشرية اليهودية التي تم تحديثها وتطبيعها وتغريبها وعلمنتها محل المادة البشرية المسيحية"^(٩).

فقد شغلت الحروب الصليبية عدداً كبيراً من العلماء والباحثين في الكيان الصهيوني بمؤسساته الأكاديمية ومراكزه العلمية، حتى أصبحت الجامعة العبرية من أهم مراكز الأبحاث الصليبية في العالم يستخرجون العبر من دراسة تلك التجربة التاريخية الحية لمجتمع أجنبي حل في البلاد المقدسة واستقر فيها قرابة قرنين من الزمن.

أما التشابه الأساسي بين التجريبتين هو التشابه الاجتماعي الإنساني إذ إن كلاً منهما حركة بنيت على الدين، مسلحة عدوانية استيطانية غربية المصدر فلسطينية المستقر، عنصرية غير انصهارية، اعتمدت على الدعم الغربي مالياً وعسكرياً ودعائياً واجتماعياً، ثم إن كلاً منهما نشأت في فترة انقسام وشرذمة الشرق.

"والباحثون اليهود يولون الصليبيات عناية فائقة، يرون فيها الحركة

يلاحظ الدارس
عمق التشابه بين
المشروع الفرنجي
الصليبي والمشروع
الصهيوني
الإسرائيلي، وهذا
أمر متوقع لأن
لكليهما جزء من
المواجهة المستمرة
بين التشكيلتين
الحضارتين

التجربة الصليبية والمشروع الصهيوني

الرائدة والتجربة السالفة، فالغزو الصهيوني يشبه في غزوه واحتلاله الغزو الصليبي، يهتمون بالمشكلات التي واجهت الصليبيات، الأمن، الاستيطان، العمائر والمستوطنات الحربية، نقص في الطاقات البشرية، يدرسون الموقف في الشرق العربي الإسلامي، وهناك فرق عمل كاملة في الجامعات العبرية تخصصت في دراسة الحروب الصليبية، "يهوشع بروار" "ميرون بنفينستي"، "بنيامين أربل"، "أرييه جرابوس"، "يأئيل كاتزير"، والقائمة طويلة، يكتبون بالعبرية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية، ويتابعون ما يُنشر عن الصليبيات في العالم أجمع، ويشاركون في الجمعيات العلمية المهمة بدراسة الصليبيات مثل جمعية دراسة الحروب الصليبية والشرق اللاتيني بإنجلترا، الصليبيات في حد ذاتها لا تهمهم، وإنما يهتمون بها باعتبارها نقلة بين الحركة الصهيونية والمستقبل، إسقاط التاريخ على الواقع المستقبلي، درسوا القلاع الصليبية ونظم التحصين الصليبي في مرتفعات الجولان، حللوا رحلات الحجاج والتغير في الرؤية للأرض المقدسة، درسوا الجغرافيا التاريخية لفلسطين إبان الحروب الصليبية، وتاريخ اليهود والأحياء اليهودية والاستيطان الصليبي، والإقطاع وقوانين الإدارة والتجارة والحدود،... والسقوط المفاجئ لمملكة بيت المقدس وطرد آخر بقايا الصليبيين غداة سقوط عكا، هذه المسألة في الماضي، وممتدة في المستقبل^(١٠).

الحروب الصليبية في العقل الصهيوني

تستخدم الحركة الصهيونية التاريخ بمختلف مناهجه لدراسة ظاهرة الحروب الصليبية أو "تاريخ مملكة القدس اللاتينية" كما يحلو لمؤرخيهم تسميتها، حيث أن هناك مؤسسات علمية بحثية تقوم بتنظيم فرق بحث

التشابه الأساسي بين التجريبتين هو التشابه الاجتماعي الإنساني إذ إن كلا منهما حركة مسلحة عدوانية استيطانية غربية المصدر فلسطينية المستقر، عنصرية غير انصهارية، اعتمدت على الدعم الغربي

لدراسة تاريخ الحملات الصليبية لتستخلص منها العبر، ومن خلال استخلاص لتلك العبر تقوم بالكشف والتنقيب عن النموذج المماثل لها في التاريخ حيث يتم الكشف عن أوجه التشابه بين التجريبتين - حيث التمزق والتشردم الذي تعاني منه الأمة آنذاك، وتعاني منه اليوم، وبنفس الصورة بل أكبر وبشكل مكثف جداً وأبشع، على الرغم من أن انتصار الصليبيين آنذاك لم يكن تعبيراً حقيقياً عن موازين القوى، فقد كانت الجيوش العربية، وموارد المنطقة والبشرية تكفل هزيمة ساحقة إذا ما جمعتها جهة موحدة، وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك، ولكن التشردم العربي، بل ومساندة بعض المسلمين للجيوش الصليبية وميراث الحقد والشك والضغائن بين حكام المنطقة جعل انتصار الصليبيين أمراً منطقياً^(١١).

وكان اهتمامهم ونتاجهم بكل ما يتصل بالحركة الصليبية نتج عنه دراسات تفوق التصور؛ وذلك لما سكن في العقل الصهيوني من التشابه الصارخ بين التجريبتين وبين المشروعين

تستخدم الحركة الصهيونية التاريخ بمختلف مناهجه لدراسة الحروب الصليبية، حيث أن هناك مؤسسات علمية بحثية تقوم بتنظيم فرق بحث لدراسة تاريخ الحملات الصليبية لتستخلص منها العبر

الاستعماريين: (المشروع الصليبي، والمشروع الصهيوني)، والقاسم المشترك بينهما هو الأب الداعم الأوروبي الذي رأى في وجود المشروع الصهيوني قضية كبرى لمصلحته الاستراتيجية في المنطقة، وللإحساس العميق لدى الدارسين (الإسرائيليين) بالمصير الذي لاقته الحملات الصليبية في هذه البلاد، وهي (التجربة الصليبية)؛ الذي يعد النموذج التاريخي الحي الذي يمكن استقراؤه وتمحيصه للاستفادة من تجربته، ولتلافي أخطائه التي عجلت بإنهائه^(١٢).

«وشغلت الحروب الصليبية عدداً كبيراً من العلماء والباحثين في (إسرائيل)؛ حتى أصبحت الجامعة العبرية من أهم مراكز الأبحاث الصليبية في العالم؛ يستخرجون العبر من دراسة تلك التجربة التاريخية

التجربة الصليبية والمشروع الصهيوني

الحية لمجتمع أجنبي حل في البلاد المقدسة، واستقر فيها قرابة قرنين من الزمن»^(١٣). والباحثون اليهود يدرسون تاريخ الحركة الصليبية، وطبيعة علاقات الصليبيين بشعوب المنطقة، وعوامل النجاح التي حققت لهم الانتصارات الأولية، ثم عوامل الفشل والإخفاق التي أدت إلى رحيل الصليبيين من المنطقة العربية ونهاية دولتهم؛ حيث إنهم على قناعة أن هناك كثيراً من أوجه التشابه بينهما: (الصليبيين - الصهاينة)؛ فالحركتان استعماريتان استيطانيتان، تسربلتا برداء الدين، وارتكزتا على مفهوم الخلاص، وكل من مملكة بيت المقدس اللاتينية و(إسرائيل) كيان غريب، يضم مجموعات بشرية متفاوتة الثقافات والدرجات الحضارية، زرعاً في أرض عربية اللسان، وإسلامية الثقافة، ومشرقية السمات. كما أن الصليبيين والصهاينة يشتركون بجوانب، منها: الطابع العسكري للمجتمع، وتوظيف كافة موارد هذا المجتمع من أجل الحرب، ومنها: العنصرية التي تختفي خلف ستار الدين.

وهذا التشابه هو الذي يغري الكثيرين من الدارسين اليهود بدراسة تاريخ الحركة الصليبية، وتسخير نتائج دراساتهم في دراسة مستقبل الكيان الصهيوني^(١٤).

والأعمال الأكاديمية والبحثية اليهودية تكاد لا تترك شاردة ولا واردة متعلقة بفترة فتح عمرت للمقدس، وكذلك مرحلة الحروب الصليبية، وما جرى بها من ظروف وأحداث.

والغريب في الأمر: أن يحاول اليهود كتابة تاريخ فترة الحروب الصليبية، وادعاء الوجود اليهودي في تلك الفترة، واختلاق معاناة عاناها اليهود في ظل الحروب والاحتلال الصليبي، ووصفها وكأنها حروب عدوانية وقعت على الشعب اليهودي في فلسطين؛ وذلك بقصد: إثبات استمرار الوجود

الباحثون اليهود يدرسون تاريخ الحركة الصليبية، وطبيعة علاقات الصليبيين بشعوب المنطقة، وعوامل النجاح التي حققت لهم الانتصارات الأولية، ثم عوامل الفشل والإخفاق

اليهودي على أرض فلسطين، فقد ساء الباحثون اليهود أن لا يذكر شيء عن اليهود في فلسطين خلال الحروب الصليبية، ودفاعهم عن تلك الأرض المباركة!!
والكثير من نتائج البحوث اليهودية المتعلقة بالتجربة الصليبية تتحدث عن (دور يهودي) في المواجهة مع الصليبيين، والزعم بأن معركة حطين على أنها (شأن يهودي)-أيضاً، مثلما هي شأن عربي إسلامي، وهذا ما حاول إثباته المؤرخ اليهودي (يهوشع براور) -أيضاً- في كتابه: «تاريخ مملكة القدس اللاتينية»، بل وصل إلى حد ذكر أسباب إخفاق الحملات الصليبية إلى (فرسان المعبد)، وسرعة قراراتهم، وقبل أن يصل لهذه النتيجة وصف الغزو الصليبي بوصفه أوروبياً، ونوعاً من العدوان وقع على اليهود في فلسطين^(١٥).

على الرغم من أنهم لم يجدوا أي وثيقة، أو مصدر عربي أو بيزنطي أو سرياني أو أوروبي أو لاتيني ما يؤكد أنه كان لليهود دور في الحروب الصليبية؛ إلا أنهم استمروا في التزييف والاستخفاف بعقول البشر!

والكثير من نتائج البحوث اليهودية المتعلقة بالتجربة الصليبية تتحدث عن (دور يهودي) في المواجهة مع الصليبيين، والزعم بأن معركة حطين على أنها (شأن يهودي)-أيضاً، مثلما هي شأن عربي إسلامي

وتحت عنوان: (حتى لا يولد صلاح الدين من جديد)^(١٦)، كتب -أيضاً- صالح النعامي عن الجنرال (شلومو باوم)؛ الذي يوصف بأنه أسطورة الجيش (الإسرائيلي)، وكان يعده رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الأول (دفيد بن غوريون) مضخرة الدولة اليهودية، بينما كتب عنه (أرئيل شارون) أنه: «آلة حرب متحركة تتجسد في جسم بشري».

يقول (شلومو باوم): «عندما حلت ذكرى وفاته نشر الكاتب (الإسرائيلي) (حاييم هنغبي) مقالاً في صحيفة «معاريف»، كشف آفاقاً أخرى في شخصية (باوم)؛ حيث يشير إلى أنه لكثرة ما سمع من إطراء على (باوم) قرر التعرف عليه بعد تسرحه من الجيش؛ للتعرف على الدوافع الكامنة

التجربة الصليبية والمشروع الصهيوني

وراء معنوياته العالية، وشعوره المطلق بعدالة ما يقوم به. ويضيف (هنغبي): أنه عندما توجه إلى (باوم) في شقته وجد إنساناً آخر غير الذي سمع عنه؛ وجد شخصاً قد تملكه الخوف، واستولى عليه الهلع، واستبد به القلق. ويشير إلى أنه عندما سأله عن سر دافعيته الكبيرة لقتال العرب، وحرمان نفسه في سبيل ذلك الراحة لعشرات السنين؟ فإذا (باوم) يصمت هنيهة، ثم يقوم من مجلسه ويحضر ملفاً كبيراً يأخذ بتقليب صفحاته، ثم يقدمه (لهنغبي)، ويقول: «هل سمعت عن الحروب الصليبية؟ هل سمعت عن معركة حطين؟ هل سمعت عن شخص يدعى صلاح الدين؟». يقول (هنغبي): «عندها قلت له مستنكراً: لكن العالم العربي الآن في أقصى مستويات الضعف في كل المجالات»، فيضحك (باوم) ساخراً، ويقول: «لقد كانت أوضاع المسلمين قبل معركة حطين تماثل من حيث موازين القوى أوضاع العرب حالياً».

وقال (باوم): «إن أكثر ما أزعجه من دراسة تاريخ الحروب الصليبية هو: قدرة صلاح الدين على بعث نهضة العرب من جديد، وتنظيم صفوف قواته؛ بعكس المنطق الذي تمليه موازين القوى العسكرية»، ويواصل (باوم) شرح مخاوفه -كما رواها (هنغبي)- قائلاً: «منذ عشرين عاماً وأنا أحاول رصد الأسباب التي جعلت المسلمين يحققون هذا النصر الأسطوري، وفق منطق العقل، والتحليل العسكري، وأن ما جعلني أتعلق بالحرب هو: حرصي على أن أقوم بكل شئ من أجل عدم تهيئة الظروف لوليد صلاح الدين الأيوبي من جديد.

إنني أعيش في خوف دائم على المشروع الصهيوني»^(١٧).

ولا شك أن الباحثين اليهود يولون الصليبيات عناية فائقة، يرون فيها

يحاول اليهود كتابة تاريخ فترة الحروب الصليبية، وادعاء الوجود اليهودي في تلك الفترة، واختلاق معاناة اليهود في ظل الحروب الصليبية، ووصفها وكأنها حروب عدوانية وقعت على الشعب اليهودي بقصد: إثبات استمرار الوجود اليهودي على أرض فلسطين

الحركة الرائدة والتجربة السالفة؛ فالغزو الصهيوني يشبه في غزوه واحتلاله الغزو الصليبي، يهتمون بالمشكلات التي واجهت الصليبيات، وهي: الأمن، والاستيطان، والعمائر، والمستوطنات الحربية، ونقص في الطاقات البشرية، ويدرسون الموقف في الشرق العربي الإسلامي، وهناك فرق عمل كاملة في الجامعات العبرية تخصصت في دراسة الحروب الصليبية، (يهوشع بروار)، و(ميرون بنفينستي)، و(بنيامين أربل)، (أرييه جرابوس)، و(يأئيل كاتزير)، والقائمة طويلة؛ ممن يكتبون بالعبرية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والروسية، ويتابعون ما يُنشر عن الصليبيات في العالم أجمع، ويشاركون في الجمعيات العلمية المهمة بدراسة الصليبيات، مثل: جمعية دراسة الحروب الصليبية، والشرق اللاتيني بإنجلترا.

وضمن محاضرة قيمة للدكتور المؤرخ شاكِر مصطفى، ألقاها في ندوة دمشق بمناسبة مرور ثمانمائة سنة على معركة حطين، وفي معرض حديثه عن كتاب «الإسلام والصليبيات» للمستشرق

لا شك أن الباحثين اليهود يولون الصليبيات عناية فائقة، يرون فيها الحركة الرائدة والتجربة السالفة؛ فالغزو الصهيوني يشبه في غزوه واحتلاله الغزو الصليبي

والباحث (الإسرائيلي) (عمانوئيل سيفان)، يقول: «تبين أن زاوية اهتمام الصهيونيين محصورة في نقطة وحيدة هي: كيف تم طرد الصليبيين من هذه البقاع نفسها التي يحتلونها؛ لهذا لا يهتمهم بحث ما قتله الغربيون بحثاً، ولكن تهمهم الرمال المتحركة تحت الغزاة في فلسطين، وحول فلسطين؛ إنهم يدرسون معنى الجهاد، وكيف استيقظ في المشرق العربي، ومدى حيويته في الشام بالذات، وتأثير فكرة الجهاد قبل الصليبيات، وخلالها وبعدها، يحللون مدى قدسية القدس، وعناصرها في نفوس المسلمين، وردود فعلهم في مواجهة الاحتلال الغربي»^(١٨).

ما سبق يوضح الأسباب التي تدفع الباحثين والمستشرقين الصهاينة إلى التوغل في أعماق غابات الكتب الصفراء؛ قراءةً، وتحقيقاً، واستخلاصاً،

واليهود يدركون أن النصر قادم للمسلمين، ويعملون لإبعاد موعده ما استطاعوا. ولا شك أن سيرة قادة المسلمين الذين حققوا فتحاً ونصراً في القدس وفلسطين تؤثر في عقول قادة اليهود وباحثيهم ومؤرخيهم؛ لهذا درسوا سيرهم، وأحوالهم، وسر نجاحهم، وتحقيقهم النظر، والظروف والبيئات التي عاشوا فيها.

ونؤكد أن الأغراض الدعائية والتضليلية التي انتهجها الباحثون اليهود في حشر اسم اليهود وإحامهم في المواجهة مع الصليبيين والبريطانيين كثيرة؛ ليظهروا كما لو أنهم كانوا طرفاً رديفاً للعرب المسلمين في هذه المواجهة، دفعتهم إعادة كتابة التاريخ وصياغته من جديد!! فالإسلام، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصلاح الدين الأيوبي رحمه الله يمثلون رُعباً حقيقياً لليهود، ويخشون أن يضاف لأسمائهم اسم جديد يجدد أمر الدين في النفوس ويحرر الأرض المسلوية والمسجد الأقصى من براثن اليهود؛ لذا عمل الباحثون اليهود جهدهم للتشكيك في سيرهم، وفتوحهم، ومكانتهم، وادعى بعضهم أن عمر رضي الله عنه لم يفتح بيت المقدس، ومنهم من زعم أن لليهود دوراً في رد الحروب الصليبية!!

ومصيبة يهود اليوم - كما هم يهود الأمس - أن صفاتهم التي تأصلت في نفوسهم ما داموا يهوداً ثابتة في أوضاعهم وأوضاع كتاب فضح اليهود، وكشف سواتهم وعري مخازيهم، والله الحمد أن هذا الكتاب خالد باق محفوظ من التحريف والتبديل، يتلى آناء الليل وأطراف النهار، باقياً وفاضحاً لليهود، وهو القرآن الكريم؛ الذي بلغ فيه الحديث عن بني إسرائيل، واليهود في نحو خمسين سورة من سور القرآن الكريم.

الأغراض الدعائية والتضليلية التي انتهجها الباحثون اليهود في حشر اسم اليهود وإحامهم في المواجهة مع الصليبيين والبريطانيين كثيرة؛ ليظهروا كما لو أنهم كانوا طرفاً رديفاً للعرب المسلمين في هذه المواجهة

• الهوامش :

١- انظر للاستزادة: «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل»، إبراهيم عبد الكريم، (ص ٦٩-٧٠)، و«سلسلة بيت القدس

للدراسات»، العدد (٥)، شتاء (٢٠٠٨م)، «الأرشيف العثماني وكنوز تاريخ القدس».

٢- «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص ٧٢-٧٣).

٣- من العلماء الغربيين والعلماء اليهود نذكر:

H. Busse. Goldziher. A. E. Gruber. E. Sivan. Charles D. Mathews G. E. Von Grunebaum. Guy Le Strange. F.

Rosenthal. M. J. Kister. S. D. Goitein. I. Hasson. E. Ashtor

ومن العلماء الأقدم عهداً من هؤلاء: المستشرق الروسي Mednikov، والدنماركي Lemming، والألماني C. Koenig المتوفي

آخر القرن التاسع عشر، والبريطاني رينولدز Reynolds. انظر: د. كامل جميل العسلي، «مخطوطات بيت المقدس» (ص ٥).

٤- «ندوة بلاد الشام ومستقبل الإسلام» (ص ٢٠-٢١)، وانظر: كذلك: مقدمة تحقيق مخطوط «تحصيل الأُنس لزائر

القدس» (ص ٢٧).

٥- «فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة» (ص ١٣٥).

٦- erature in .Israel oriental studies. (jan. 1971. p. (265). quds lit E sivan/ the beginningsof-

-fadail al

٧- انظر: د. كامل جميل العسلي، «مخطوطات بيت المقدس- دراسة وبيبلوغرافيا»، دار البشير-

عمّان، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، (ص ١٩).

٨- «ذكريات»، علي الطنطاوي، (١٥/٤) بتصرف يسير.

٩- انظر (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية)، مج ٦/ص ١٣١-١٣٢، د. عبد الوهاب المسيري،

القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨م

١٠- انظر (رؤية إسرائيلية للحروب الصليبية) د. قاسم عبده قاسم، القاهرة: دار الموقف العربي،

الإسلام، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصلاح الدين الأيوبي رحمه الله يمثلون رُعباً حقيقياً لليهود، ويخشون أن يضاف لأسمائهم اسم جديد يجدد أمر الدين في النفوس ويحرر الأرض المسلوطة والمسجد الأقصى من براثن اليهود

- ١٩٨٣، ص ١٩٩-٢٠٠. بتصرف.
- ١١- المرجع السابق، ص ١٩٩-٢٠٠
- ١٢- (أوجه التشابه بين صليبي الأمس ويهود اليوم)، عبد الطيف زكي أبو هاشم مجلة «بيت المقدس للدراسات»، العدد الأول، يناير (٢٠٠٦)، (ص ٣٤).
- ١٣- انظر: مقدمة كتاب فوشيه الشارترى «تاريخ الحملة إلى القدس»، ترجمة: د. زياد العسلي، (ص ٥).
- ١٤- «رؤية إسرائيلية»، قاسم عبده قاسم، (ص ٢٤٨-٥٠) بتصرف.
- ١٥- للاستزادة انظر: «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص ٢٢٩)، نقلاً عن د. قاسم عبده قاسم في «ندوة الحروب الصليبية ومستقبل الصراع»، (ص ٩٦).
- ١٦- صحيفة «أويا» اللببية في (٢٠٠٩/١٠/٣٠م)، وموقع الكاتب والباحث الصحفي «صالح محمد النعامي» على الشبكة العالمية (الإنترنت): www.naamy.net
- ١٧- من مقال بعنوان: (عمر بن الخطاب يقض مضاجع الصهاينة من قبره!)، للباحث والصحفي صالح محمد النعامي، نشر في (٢٠٠٩/١٠/٢٢م) على الموقع: www.naamy.net، ومواقع أخرى متعددة.
- ١٨- «الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل» (ص ٢٣٠).



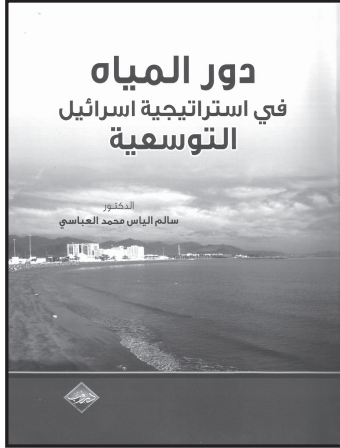
سلسلة بيت المقدس للدراسات



• د. مبتسم أحمد الحجي

قراءة في كتاب : دور المياه في استراتيجية إسرائيل التوسعية





دور المياه في استراتيجية إسرائيل التوسعية

د. سالم الياس محمد العباسي

قامت دار اليازوري العلمية للنشر

والتوزيع بالتعاون مع دروب للنشر

والتوزيع (عمان/الأردن) بإصدار

الطبعة العربية لعام ٢٠١٤م من كتابنا هذا، والذي يعتبر

بحثاً قدم لكلية التربية في الجامعة الأردنية، ولم يبين

المؤلف إن كان الهدف منه نيل درجة جامعية عليا أم لا.

والكتاب يقع في نحو (٢٢٥ صفحة) "مئتين وخمس وعشرين صفحة" من القطع المتوسط،

وهو ليس جديداً في بابه فقد سبقته دراسات في هذا المجال، ولكن أراد

الباحث أن يسلط الضوء فيه على السياسة المائية التي تتبعها دولة

الاحتلال "إسرائيل" وسبلها للسيطرة على المياه العربية في المنطقة،

كما إنه عبارة عن تحليل "جيوسياسي" لدور المياه في مفاوضات

(السلام)! بين الجانب العربي والفلسطيني من جهة، والجانب

الاحتلالي "إسرائيل" من جهة أخرى.

وحيث تكتسب المياه حيوية كبيرة بالنسبة للدول التي تعاني من شحة

المياه، وفي هذا الكتاب نجد أن للمياه بعداً سياسياً واستراتيجياً؛ حيث

يتوقف عليها وجود دولة الاحتلال "إسرائيل" وأمنها واستمرارية

وجودها.

نجد في هذا الكتاب أن للمياه بعداً سياسياً واستراتيجياً حيث يتوقف عليها وجود دولة الاحتلال "إسرائيل" وأمنها واستمرارية وجودها

ويتميز الكتاب بالرجوع إلى العشرات من المراجع والأبحاث والدوريات والنشرات والتقارير الدولية ومواقع النت، كما تتوفر فيه الكثير من الجداول التوضيحية والرسوم والخرائط وفصل خاص بمصطلحات الكتاب وتعريفاته ونحوها مما أكسب الكتاب ميزة إضافية.

• وقد قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وأربعة فصول، جاء بيانها كالتالي:

في المقدمة بين الباحث منهجه في البكتاب وأهدافه وهيكلته والصعوبات التي واجهته، كما أشار إلى بعض الدراسات السابقة في هذا المجال، وتعرض لشيء من الاختلاف بينه وبين دراسته.

• أما الفصل الأول فتناول الموارد المائية واستهلاكها في دولة الاحتلال "إسرائيل" ودول الجوار الجغرافي العربي، فقد خصص الباحث عرضاً شاملاً من خلال ثلاثة مباحث في هذا المضمرة، المبحث الأول تناول الموارد المائية واستهلاكها في دولة الاحتلال "إسرائيل"،

والمبحث الثاني للموارد المائية واستهلاكها في الأراضي الفلسطينية، والمبحث الثالث للموارد المائية واستهلاكها في دول الجوار الجغرافي للكيان المحتل مثل سوريا ولبنان والأردن سواء الموارد المائية التقليدية أو غير التقليدية.

• وكرس الفصل الثاني لمعالجة المياه في استراتيجية الكيان المحتل "إسرائيل" التوسعية من خلال ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول مرحلة ما قبل احتلال الأراضي الفلسطينية حتى عام ١٩٤٨م، وهي مرحلة اهتمام الحركة الصهيونية منذ نشوئها على دور المياه وأهميته في بناء دولة الاحتلال "إسرائيل" لدى مفكري الحركة تاريخياً ونظرتهم في التوسع عبر الحدود الفلسطينية مع حدود المياه (من مثل مشروع

يتميز الكتاب بالرجوع إلى العشرات من المراجع والأبحاث والدوريات والنشرات والتقارير الدولية ومواقع النت، كما تتوفر فيه الكثير من الجداول التوضيحية والرسوم والخرائط

روتنبيرغ ١٩٢٦م وايونيدس ١٩٣٩م لورد ميلك ١٩٤٤م وغيره)، أما المبحث الثاني فقد تناول مرحلة ما بعد احتلال فلسطين وقيام دولة الغصب "إسرائيل" وإقامتها لمشاريع مائية عديدة في حوض نهر الأردن وإلى قيام حرب عام ١٩٦٧م (من مثل مشروع تجفيف بحيرة الحولة ١٩٥١م، مشروع اليركون-النقب ٢٥٩١م، ومشروع جونسون ١٩٥٣-١٩٥٥م وغيره). أما المبحث الثالث فقد تناول مرحلة ما بعد عدوان عام ١٩٦٧م من احتلال لمصادر المياه في الأراضي العربية وإقامة المشاريع المائية التوسعية، وشمل أيضاً سياستها الجائرة ضد السكان العرب في الأراضي الفلسطينية والجولان.

• ويتحدث الفصل الثالث عن المياه في المفاوضات العربية مع الكيان الغاصب "إسرائيل" من خلال ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول فتناول المفاوضات لدولة الكيان الصهيوني حول المياه بصورة عامة، وخصص المبحث الثاني المياه في المفاوضات على المسار الفلسطيني (وتم الحديث حول اتفاقية اعلان المبادئ واشنطن ١٩٩٣م ثم اتفاقية القاهرة ١٩٩٤م ثم اتفاقية طابا ١٩٩٥م)، أما المبحث الثالث فقد تناول المياه في المفاوضات على المسار الأردني ثم على المسار السوري ثم على المسار اللبناني كل على حده.

• وخصص الفصل الرابع لدراسة مستقبل المياه ودوره في مشاريع الشرق الأوسط من خلال ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول فتناول الوضع المائي لأهم الأحواض الدولية الرئيسية في دول الجوار الجغرافي العربي (من مثل: تركيا وأثيوبيا).

أما المبحث الثاني فقد تناول اطروحات التعاون المستقبلية للمشاريع المائية بين دولة الكيان الصهيوني ودول الشرق الأوسط (كمشروع قناة

تناول مستقبل المياه في منطقة الشرق الأوسط والطلب المستقبلي للمياه في المنطقة في كل من (الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية وسوريا ولبنان والأردن والعراق ومصر والسودان وتركيا..)

البحرين "الأحمر-الميت"، ومشروع أنابيب السلام التركية، ومشاريع الكيان الصهيوني المائية على نهر النيل.. الخ).

أما المبحث الثالث فقد تناول مستقبل المياه في منطقة الشرق الأوسط والطلب المستقبلي للمياه في المنطقة في كل من (الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية وسوريا ولبنان والأردن والعراق ومصر والسودان وتركيا..). وختم بالدور الأمريكي والبنك الدولي في مستقبل هذه المياه في المنطقة لصالح الكيان الصهيوني وهل يمكن أن تشكل أزمة حقيقية في المنطقة؟

وعمد المؤلف على ختم بحثه بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي يراها مهمة في مثل هذه القضية الشائكة في المنطقة والتي تسبب بؤر للتوتر الدائم مع هذا الكيان الغاصب.

من أهم التوصيات
ضرورة تفعيل دور
لجنة الدفاع العربي
المشترك لتتولى أعمال
الحماية والدفاع
عن الحقوق المائية
العربية، مع التنسيق
العربي الكامل
لوضع استراتيجية
مائية عربية لمواجهة
الأطماع الصهيونية

• ولعل أهم الاستنتاجات التي خلص لها المؤلف هي العراقيل التي يضعها الكيان الصهيوني في مفاوضاته لكي تحول دون حصول الغير على حقوقهم المائية لضمان أمنها واستقرارها واستمرارها، وكذلك ما تشكله لعبة المياه من ورقة ضغط سياسي ضد دول المصب العربي (سوريا والعراق ومصر والسودان)، كما نبه إلى حاجة الكيان الصهيوني لامدادات المياه التركية في مشاريعها المستقبلية، إلى غير ذلك من الاستنتاجات التي يحسن الوقوف معها.

• ولعل أهم التوصيات جاءت لتذكر بضرورة تفعيل دور لجنة الدفاع العربي المشترك لتتولى أعمال الحماية والدفاع عن الحقوق المائية العربية، مع التعاون والتنسيق العربي الكامل لوضع استراتيجية

مائية عربية لمواجهة الاستراتيجية الصهيونية.

كما لفت النظر إلى العمل على إنشاء مصرف عربي متخصص لتمويل المشاريع المائية العربية وتأسيس مركز علمي متخصص بالشئون المائية للدول العربية، إلى غير ذلك من التوصيات التي ترسم طريق مشروع المواجهة المائية في المنطقة ضد الغطرسة التوسعية للكيان اليهودي ومن يقف خلفه.

• والكتاب على صغر حجمه إلا أنه جاء مركزاً ومحددًا للهدف الذي وضع من أجله، أثنى الموضوع من أغلب جوانبه بصورة ملخصة لم تهضم حقه، وهو جدير بالاطلاع والقراءة للمهتمين في هذا المجال، كما يعد مرجعاً ومفتاحاً لكل الدراسات السابقة وما ستتلوها من أبحاث.

والخديعة الرابعة حين أعلنت القوات البريطانية إنهاء انتدابهم على فلسطين وانسحابهم منها في مساء ١٤ مايو ١٩٤٨م، وبعدها بسويغات أعلن المجلس الوطني اليهودي في ١٥ مايو ١٩٤٨ "قيام دولة إسرائيل"!! وبدأت الحرب بين العصابات الصهيونية من جهة وبين الفلسطينيين والجيش العربية من جهة أخرى، والتي لم تكن مستعدة لهذه الحرب، مما سبب هزيمتها وسُميت بنكبة فلسطين.

والنتيجة كانت إنشاء كيان يهودي على مساحة أكبر بكثير من المساحة المقررة لها في قرار التقسيم والتي كانت أقل من ٥٥% وإذا بها نشأت على ٧٧% من أرض فلسطين ولم يبق سوى الضفة الغربية، والتي ألحقت بالأردن، وقطاع غزة الصغير الذي ألحق بالإدارة المصرية، وشردوا بالقوة ٨٠٠ ألف فلسطيني خارج المنطقة التي أقاموا عليها كيانهم ومن

لفت المؤلف النظر إلى العمل على إنشاء مصرف عربي متخصص لتمويل المشاريع المائية العربية وتأسيس مركز علمي متخصص بالشئون المائية للدول العربية، إلى غير ذلك من التوصيات التي ترسم طريق المواجهة المائية

أصل ٩٢٥ ألفاً كانوا يسكنون في المنطقة، ودمر الصهاينة ٤٧٨ قرية فلسطينية من أصل ٥٨٥ قرية كانت قائمة في المنطقة المحتلة، وارتكبوا ٣٤ مجزرة؛ واحتلوا غربي القدس وهي تساوي حوالي ٨٥ ٪ من المساحة الكلية للقدس، وقاموا بتهويد هذه المنطقة التي تعود ملكيتها للمسلمين والعرب وبنوا أحياء سكنية يهودية فوق أراضيها وأراضي القرى العربية المصادرة حولها.

هذا هو الخداع الذي مارسه بريطانيا لتقييم دولة يهودية على أرض فلسطين، فهل سيصدر تقرير ليكفر عن ذنوب بريطانيا، ومسؤوليتها التاريخية عن نكبة فلسطين وتشريد أهلها واغتصاب مقدساتها.

وأنوه هنا أن مع ظلم الوعد البريطاني والمسمى بوعد بلفور إلا أنه نص على أن لا تمس حقوق ومقدسات الآخرين؟! وهذا نصه: عزيزي اللورد روتشيلد: "إن حكومة صاحب

الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

وأختم بمقولة للدكتور إبراهيم أبراش؛ أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر، والتي أجدني أتفق معها بالكلية، وهي تشير إلى "إن وعد بلفور ما كان له أن يتحول إلى دولة لولا تفاني الصهاينة في تنفيذه، وتحويله إلى حقيقة على الأرض".

الكتاب على صغر حجمه إلا أنه جاء مركزاً ومحدداً للهدف الذي وضع من أجله، أثرى الموضوع من أغلب جوانبه بصورة ملخصة لم تهضم حقه، وهو جدير بالاطلاع والقراءة للمهتمين في هذا المجال

فلا بد من دراسة كيفية مواجهة نتائج هذا الوعد بعد مرور مائة عام على حصوله، والصهاينة عملوا الكثير من أجل أن يجعلوا أنفسهم المقاول الذي أخذ رخصة البناء، فكثف الجهود وأوجد الدعم من أجل أن يشيد ذلك الاحتلال، فهو مشروع، لا يواجهه إلا مشروع مضاد، ولهذا لا بد من العمل على الآتي:

- إقامة سلسلة أنشطة سياسية وفكرية وشعبية بمناسبة مرور مئة عام على وعد بلفور، تتبناها المؤسسات والمجموعات العربية والإسلامية.
- تدشين مشروع عربي وإسلامي جديد قابل للتحقق ولو على المدى البعيد يستطيع أن يخوض المواجهة وبشكل مشترك وعدم حصر بفضة دون أخرى.
- التحرك في المخيمات الفلسطينية في الداخل والخارج وإقامة فعاليات على مدار سنة كاملة دون توقف كفيل بفرض القضية وأن تكون لذلك أصداء إعلامية.

- السعي بكل المستويات على كسب اعتراف بريطاني عن وعد بلفور، والاعتراف الشعبي والرسمي بأن الوعد كان جائراً، سيكون مفتاحاً لحراك قانوني وأساني ودولي.
- التركيز على وعد بلفور، ليكون مدخلاً لإعادة الذاكرة إلى الأجيال العربية والإسلامية بقضية فلسطين، وكيف سلبها الصهاينة بدعم الغرب أجمع.
- تكثيف الجهود الإعلامية، وإصدار أفلام وثائقية حول وعد بلفور، وبرامج متنوعة لتكون الذاكرة الفلسطينية والعربية.

وعد بلفور ما كان له أن يتحول إلى دولة لولا تفاني الصهاينة في تنفيذه، وتحويله إلى حقيقة على الأرض ولا بد من دراسة كيفية مواجهة نتائج هذا الوعد بعد مرور مائة عام على حصوله

حرصاً

منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تتشرط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت

المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

chief-aqsa@hotmail.com

والله ولي التوفيق،



مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية



www.aqsaonline.info

